المِنهَـــــاجُ
فِي سَعَادَةِ الزوجَاتِ والأزوَاج

دليلٌ إرشاديٌّ للأسرةِ المسلمةِ فِي ضوءِ الكتابِ والسنةِ

مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأَسْطَل
مُحَمَّد بن سليمان نصر الله الفرا

من منشورات "رابطة علماء فلسطين" فرع خان يونس
الإصدار الرابع

لجنة التحكيم

د. يونس محيي الدين الأسطل	النائب في المجلس التشريعي، وعضو رابطة علماء فلسطين
الشيخ إحسان إبراهيم عاشور	مفتي محافظة خان يونس، وعضو المجلس الأعلى للإفتاء
د. إبراهيم خليل النجار	رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، وعضو المجلس الأعلى للقضاء الشرعي
د. سليمان حسين المزين	أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة
د. محمد عاشور صادق	أستاذ علم النفس التربوي المساعد، وعميد الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا.
د. عاطف عثمان الأغا	أستاذ علم النفس التربوي المساعد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة
أ. عبد الله يوسف أبو عليان	المحاضر بكلية الدعوة الإسلامية دير البلح، وعضو رابطة علماء فلسطين
أ. مصطفى يوسف الأسطل	مدرس التربية الإسلامية بمدرسة خالد حسن الثانوية، وعضو رابطة علماء فلسطين

الافتتاحية

الحَمْدُ للهِ الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها في وحشة الحياة، وجعل بين الزوجين مودة ورحمة يتلألأ نورهما في العشيَّة والغداه، ونشهد أن لا إله إلا الله، جعل كل امرئ رهنًا بما كسبت يداه، فأسعد من أطاعه، وأشقى من عصاه، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله وحبيبه ومجتباه، كان خير الناس لأهله وأصحابه وأقرباه، أما بعد:

فَهَذه كَلِماتٌ طَيِّبَاتٌ نتوجهُ بها إلَى الأزواجِ والزوجاتِ، جعلناها منهاجًا وهَّاجًا ينير لهما حياتهما في كل الأوقات؛ لينعما بالسعادة المنشودة، ويَسلَمَا من الإشكالات المنغصات، مستفتحين حديثنا بالدعاء والتهنئة لهما بدوام الحب والمسرَّات.

إنَّ الزواجَ نعمةٌ ربانيةٌ علَى البشريَّةِ، قالَ تعالَى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}** [الروم: ٢١]، وهو جسر نعبرُهُ لِغَرْسِ السَّكنِ والعِفَّة، ونشر الرحمةِ والفضيلةِ، وإنجابِ البنِينَ والحفدةِ، فيا لسعادة مَن أحسنَ بناءَ بيت الزوجية علَى البرِّ والتقوَى، وجعلَهُ حلالًا خالصًا، لَا فسوقَ فيهِ ولَا عصيانَ.

وحبًا لكمَا، وحرصًا علَى دوامِ الأُلفةِ بينكمَا، يطيبُ لنَا فِي رابطةِ علماءِ فلسطينَ أنْ نُهدِيَكُما رسالةَ وُدٍّ وبرٍّ، وإرشادٍ وخيرٍ، فِي سبعة محاورَ، وهي:

- أولًا: طائفةٌ مِن أحكامِ الخِطبَةِ وآدابِها.
- ثانيًا: طائفة من آداب ليلة الزفاف، وأحكامها.
- ثالثًا: رسائلُ إلَى الزوجينِ.
- رابعًا: رسائلُ إلَى الزوجِ.

- خامسًا: رسائلُ إلى الزوجةِ.
- سادسًا: رسائلُ فِي الحقوق الزوجيَّةِ.
- سابعًا: سُبلُ التعاملِ مَع الخلافاتِ الزوجيَّةِ.

واللهَ نسألُ أَن ينفعَنَا وإيَّاكُما بهذِهِ الرسالةِ، وأنْ يجعلَها حُجَّةً لنَا لا علينا يوم القيامة، وهذَا أوانُ الشروعِ فِي المقصودِ مستعينين باللهِ الغفورِ الـودودِ ذِي الكـرمِ والجودِ.

أولًا: طائفةٌ من أحكام الخِطبة وآدابها

اعلمْ أربعًا، وارْعَهَا رعاكَ اللهُ...

١. إنَّ الرجلَ مَع مخطوبتِهِ قبلَ العَقدِ عليهَا ليسَا زوجينِ بعدُ؛ إنَّما هيَ أجنبيةٌ عنهُ، فلَا يجوزُ لهُ أنْ يلمسَها، فضلًا عنْ أنْ يُقبِّلَهَا، أوْ يخلوَ بِهَا، أوْ يخرجَ معهَا دونمَا مَحْرَمٍ لهَا، واحذَرْ مُصافحَةَ المخطوبَةِ قبلَ العقدِ عليهَا؛ لحديثِ معقل بن يسارٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "**لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ**" صحَّحهُ الألبانيُّ.

٢. يجوزُ لكَ أنْ ترَى مِن مخطوبتِكَ قبلَ العقدِ عليْهَا وجههَا وكفَّيْهَا وهيئتَهَا، ولكنْ بحضورِ مَحرمٍ مِنْ محارمهَا؛ لحديثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**انْظُرْ إِلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا**"، صحَّحهُ الألبانيُّ، والمعنَى: أَحْرَى أَنْ تَدُومَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَكُمَا.

٣. اعلمْ أنَّ قراءَةَ سورةِ الفاتحةِ وحدَهَا لا تجعلُهَا زوجةً لك؛ بلْ إنَّ ذلكَ لَم يَرِدْ عَن النبيِّ ﷺ؛ فإنْ فعلتَ ذلكَ مِن بابِ التبرُّكِ بالقرآنِ الكريمِ.. فنرجُو اللهَ ألَّا يكونَ فيهِ حرجٌ؛ فإنَّ القرآن ذِكْرٌ مباركٌ، وتركُ ذلكَ أولَى؛ خشيةَ الوقوعِ فِي الابتداعِ.

٤. إذَا تمَّ العقدُ الشرعيُّ جازَ للفتاةِ أنْ تتزينَّ أمامَ زوجهَا، وأنْ تتعطَّرَ لهُ، وأنْ يلمسَهَا، ويُصافِحَهَا، وينبغِي عليهِ أنْ يُعلِنَ هذَا الزَّواجَ، وأنْ يُظهِرهُ علَى الملأِ؛

ليعرفَ الناسُ بأمرِهِ؛ لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: "أَعْلِنُوا النِّكَاحَ" صحَّحه الألبانيُّ، وإياكَ والخُلوةَ بهَا بعدَ العقدِ وقبلَ الزفافِ؛ درءًا للغِيبةِ والفتنةِ، وسدًّا لبابِ الفسادِ، ومراعاةً للعرفِ، فإذا تمَّ الزفافُ، وانتقلتْ إلَى بيتِ الزوجيَّةِ.. صارتْ زوجةً خالصةً لكَ.

ثانيًا: طائفة من آداب ليلة الزفاف وأحكامها

١. يسن للرجل إذا دخل على عروسه أن يأخذ بناصيتها، وأن يدعو بالبركة، وأن يقول كما ورد في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً.. فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ**" حسنه الألباني.

٢. ويسن أن يصلي معها ركعتين، ويدعو بالمأثور؛ كما روى عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيحٍ عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إني تزوجت امرأة، وإني أخاف أن تفركني[1]، فقال عبد الله: إنَّ الإلف من الله، وإنَّ الفَرْكَ من الشيطان، ليُكرِهَ إليه ما أحل الله، فإذا أُدخِلْتَ عليك.. فمرها فلتصل خلفك ركعتين، قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم، قال: وقال عبد الله: وقل: اللهمَّ بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيَّ، وارزقني منهم، وارزقهم مني، اللهمَّ اجمع بيننا ما جمعت إلى خير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير.

٣. فإذا أراد الجماع، فعليه الالتزام بالآداب التي حث عليها الإسلام في هذا الجانب، ومنها:

(1) أي: تبغضني.

- التطيب قبل الجماع: ففي الصحيحين من حديث عائشة ﵂ قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ، فيطوف على نسائه، ثم يصبح مُحْرِمًا ينضح طيبًا.
- ويُسَنُّ عند الجماع أن يُسَمِّيَ الله ويقول ما ورد في الصحيحين عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا.. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا"**.
- ملاعبة الزوجة قبل الجماع؛ لتنهض شهوتها، فتنال من اللذة ما ينال، وليحذر الزوج أن يأتي أهله بدون مقدمات يحصل بها الأنس والتفاعل بينه وبين زوجته كما أشار النبي ﷺ لجابر ﵁ بقوله: **"هَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ"** أخرجه البخاري.
- أما كيفيات الجماع الجائزة.. فالجماع لا يجوز إلا في الفرج الذي هو موضع الولادة والحرث، سواء جامعها فيه من الأمام أو من جهة الخلف؛ فقد روى البخاري ومسلم عن جابر ﵁ قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قُبُلِهَا كان الولد أحول فنزلت: **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** [البقرة: ٢٢٣].
- إذا قضى الزوج حاجته.. فلا ينزع حتى تقضي الزوجة حاجتها كذلك.
- يحرم وطؤها وهي حائض؛ لما روى الترمذي وأبو داود عن أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا.. فقد كفر بما أنزل على محمد"** صححه الألباني.
- يحرم أيضًا وطؤها في الدبر؛ للحديث المتقدم، ولما روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ملعون من أتى امرأة في دبرها"** صححه الألباني، ولا يجوز للمرأة أن تمكن نفسها منه في هذه

الحال، وأمره إياها ليس عذرًا لها عنـد الله تعـالى، ولا ينبغـي أن يقـف الزوجان بطريق اللعنة التي تحل عليها، والتي قد تقـضي علـى الـسعادة الزوجية كلها.

- وجوب الغسل من الجماع ولو لم يُنزل، وللغسل ركنان: نيـة الغـسل مـن الحدث الأكبر، وتعميم الجسد كله بالماء.

ومن حقِّ العروسين على المهنئين الدعاء لهـم بالمـأثور مـن قولـه ﷺ للمتزوج: "**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خيـر**" صـححه الألبـاني، وهو من رواية أبي هريرة ﷺ عند أبي داود وابن ماجه.

ثالثًا: رسائلُ إلَى الزوجينِ

وهيَ قسمانِ:

الأولُ: رسائلُ مَا قبلَ الزفافِ:

وهيَ ثمانِي وصَايَا...

١. اعلمَا – رعاكُمَا اللهُ – أنَّكُمَا لنْ تصلَا إلَى سعادَتِكُمَا فِي دنيَاكُمَا إلَّا بطاعـة اللهِ، فكيفَ يريدُ أحدٌ أنْ يصلَ بزواجِهِ إلَى السعادةِ بِغَيْرِ اللهِ؟! ولذَا فحَاذِرَا مِن بنـاءِ صرحِ الزَّواجِ علَى المعصيةِ فِي أيِّ شيءٍ منهُ؛ فإنَّ كلَّ طاعـةٍ يفعلُهـا العبـدُ بمثابةِ دينارٍ ذهبيٍّ يدَّخِرُهُ فِي صندوقٍ، وبعدَ الزواجِ يُفتح له؛ ليعيش حياةً طيِّبـةً بإذنِ اللهِ تعالَى، **{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَـا يَـشْقَى}** [طـه: ١٢٣]، وكـلُّ معصيةٍ يقترفها بمثابةِ درهمٍ زائفٍ يُوضَعُ فِي صندوقٍ آخرَ، وبعدَ الزواجِ يُفـتحُ له فيشقى به، **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}** [طه: ١٢٤]، وإنَّ مَا عندَ اللهِ مِن الحياةِ الطيِّبةِ لَا يُنَالُ إلَّا بِطاعَتِهِ، ومن كان قد أذنب ثم تاب.. تاب الله عليه، ولا تأسَ على ما فات إلا لتجتهد فيما هو آت.

٢. احرِصَا فِي فترةِ مَا قَبلَ الزفافِ أنْ تَتَعَرَّفَا علَى أخلاقِ بعضِكُمَا، وطباعِكُمَا، ولْيَجْتَهِدْ كلُّ طرفٍ أنْ يُبَيِّنَ للآخرِ مَا يُحبُّهُ ومَا لَا يُحبُّهُ، وأنْ يكونَ صَادِقًا مَع نفسِهِ، ومَع زوجِهِ فِي ذلكَ؛ حتَّى إذَا تمَّ الزفافُ بتوفيقِ الله وفضلِهِ.. كنتُمَا علَى تعارُفٍ وتآلُفٍ وتفاهُمٍ يضمنُ لكُمَا بقَاءَ العشرةِ، ودوامَ الهناءِ بمشيئةِ ربِّ الأرضِ والسَّماءِ.

٣. ابتَعِدَا كلَّ البُعدِ عَن التَّكلُّفِ والتصنُّعِ، واحرِصَا علَى الصَّراحَةِ، والصِّدقِ فِي المُعامَلَةِ، مَع مُراعاةِ كلٍّ منكُمَا مشاعرَ الآخرِ، وتجنُّبِ الحِرصِ علَى فرضِ الرأيِ أو السلوكِ عليهِ دونمَا رضاهُ؛ فالصَّراحَةُ هِيَ مِفتاحُ الثِّقَةِ بينَ الخاطِبَيْنِ، وسَببُ دَوَامِ الأُلْفَةِ والمحبَّةِ بينهُمَا، ولَا داعِيَ للهدايَا الباهظَةِ فِي فترةِ الخِطْبَةِ؛ فالهدية بقدرها الوجداني، لا بثمنها الفاني.

٤. حَاذِرَا مِن المُجَامَلَةِ الكَاذِبَةِ، والتَّملُّقِ الزَّائِدِ؛ فكلُّ واحدٍ مِنكُمَا يُحِبُّ مِن الآخَرِ الكَلِمَةَ الرَّقِيقَةَ الدَّافِئَةَ، والمُعَامَلَةَ الطيِّبَةَ، ولكنْ دونَ تمثيلٍ أوْ كَذِبٍ؛ فإنَّهُ يُنَفِّرُ القُلُوبَ، حتى لا يخرج أحدكما بعد الزواج فيقول: صدق من قال: الخاطب كاذب.

٥. إنَّ التخلُّقَ بأحسنِ الأخلاقِ، والتجمُّلَ بهَا ظاهرًا وباطِنًا مطلوبٌ بينَ الزوجينِ، دونَ مُجاوَزَةَ الواقِعِ؛ حتَّى لَا تُصْدَمَا بما تكرهان بعدَ الزَّفَافِ.

٦. اعلمَا أنَّهُ ليسَ ثمَّةَ إنسانٌ كاملٌ، وكلُّ واحدٍ فِينَا -مِن ذكرٍ أَو أُنثَى- فِيهِ مِن الصِّفَاتِ الحَسَنَةِ الكثيرُ، فلْيَنْظُرْ كلُّ مِنكُمَا للجَانِبِ المُشْرِقِ، ولْيَبْحَثْ كلُّ واحدٍ عَنْ أجملِ الصِّفَاتِ التِّي فِي الآخَرِ، ولْيَحْرِصْ علَى تنميَتِهَا ودَوَامِهَا، ولْيَحْذَرْ مِن تَجَاهُلِهَا؛ وإلَّا ذَبُلَتْ أوْ مَاتَتْ فِي قَلْبِهِ، ولْيَتَقَبَّلْ كلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا الآخَرَ علَى مَا هُوَ عَلَيْهِ؛ فإنَّ الكمالَ لله وحدَهُ، وإنَّ المثاليَّةَ لَا تكادُ تُوْجَدُ إلَّا فِي الملائكةِ المُقرَّبينَ، والرُّسلِ الأكرَمينَ، ولْيَحرِصْ كلُّ واحِدٍ منكُمَا على تهذِيبِ نفسِهِ وتزكيتِهَا؛

للتخلُّصِ مِن سَيِّءِ الخِصالِ، والتحلِّي بأحسنِ الصِّفَاتِ والأَخلاقِ، ومن ذا الـــذي ما أساء قط، ومن له الحسنى فقط؟!.

٧. إنَّ مِنْ أهمِّ الصِّفاتِ التِي يبحثُ عنهَا الرِّجالُ فِي النساءِ الحياءَ والأُنوثَةَ؛ فالحياءُ هُوَ مَا يُزَيِّنُ الفَتَاةَ، فَلا تفقِدِي ذَلكَ المِفتَاحَ فِي حديثِكِ مَع خطِيبِكِ أيًّا كانتْ درجةُ حبِّكِ لهُ، ولَا تُفْرِطِي فِيه كذلكْ؛ فإنَّ الحياءَ المبالَغَ فِيهِ قَدْ يمنَعُكِ مِـــن التَّعـــرُّفِ علَى زوجِكِ عَن قُرْبٍ، واحرِصِي علَى أنْ تُعَبِّرِي لهُ عَن حُبِّكِ بِطَرِيقَةٍ لَا تخدِشُ الحَيَاءَ، أو تُخَالِفُ محَاسِنَ الأخلَاقِ.

٨. لَا تترُكَا أحدًا يتدخلُ بينَكُمَا، أوْ يعرفُ أسرَارَكُمَا قَبْلَ الزَّفَافِ أوْ بَعْدَهُ، وحَـــاذِرَا مِن ظَاهِرَةِ "أنَا سِرِّي كُلُّهُ مَعَ أُمِّي، أَوْ صَاحِبَتِي"، و "أنَـــا أَسْـــرَارِي كُلُّهَـــا مَـــعَ أَصْدِقَائِي وأَصْحَابِي"؛ فإنَّ ذلكَ يُهَدِّدُ الحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ، ويَهْتِكُ أستارهَا، ويَقـــضِي علَى استقرَارِهَا، فإنَّ صدورَ الأحرارِ كنزُ الأسرارِ.

الثاني: رسائلُ مَا بعدَ الزَّفافِ:

وقَدْ جَعَلْنَاهَا فِي خمسِ وصايَا:

١. إنَّ بيتَ الزَّوْجِيَّةِ قَائمٌ علَى اللينِ فِي المُعامَلَةِ، فالشِّدَّةُ لَا تُؤَسِّسُ بُيوتًا، ولَا تُرَبِّـــي أولَادًا، بلْ إنَّ اللِّينَ تَتَحَقَّقُ بِهِ السَّعَادَةُ الزَّوْجِيَّةُ المَطْلُوبَةُ، وقدْ قالَ سبحانهُ: **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَـــضُّواْ مِـــنْ حَوْلِـــكَ}** [آل عمران: ١٥٩]، وعند مسلم من حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: **"إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"** فلا تَكنْ صَارمًا فـــي كل قَضِيَّةٍ، عنيفًا فِي كلِّ مسألةٍ، وليسَ التغافلُ واللِّينُ تنازلًا عَنِ الرُّجولةِ، إنَّمَـــا هُو قوةٌ وبطولةٌ، لَا يقدِرُ عليْهَا إلَّا مَن آتَاهُ اللهُ حِكمةً وعَقْلًـــا، ورشـــادًا وعـــدلًا، ورحم الله أبا الدرداء الذي قال لزوجته: إذا رأيتني غضبت فرضِّني، وإذا رأيتك غضبى رضَّيْتُكِ وإلا لم نصطحب!.

واحرصِي علَى مبادَلةِ اللِّينِ باللِّينِ، ومقابلَةِ الحِدَّةِ بالموَدَّةِ؛ فهذِهِ زوجَةٌ صاحبةُ أدبٍ وخُلُقٍ، قَالَ لَهَا زَوْجُهَا بشيءٍ مِن الحِدَّةِ: سَأَخْرُجُ مَع أصدقَائِي، فَقَالَتْ: حَسنًا، لَا تَتَأَخَّرْ؛ لأنَّ الكَهرُبَاءَ ستنقَطِعُ، قالَ: وكيفَ عرفتِ؟ قالتْ: لأنَّكَ إذَا خَرجْتَ أظلَمَ كلُّ شيءٍ، وإذَا أتَيْتَ أَضَاءَ كلُّ شيءٍ، فتبسَّمَ ضاحكًا مِن قولِهَا، ومكثَ غيرَ بعيدٍ، ورجعَ وهوَ سعيدٌ، وفِي شوقٍ شديدٍ، كأَنَّهُ فِي عُرسٍ جديدٍ!.

٢. إنَّ مما يديم المحبة بين الزوجين مُفَاجَأَةَ أحدِ الزَّوجَينِ للآخرِ بهديَّةٍ دوريَّةٍ – ولو كانت رمزية – فهذا يعمق الحب، ويديم السعد، حتى قِيلَ فِي المَثَلِ: ارجِعْ بهديَّةٍ مِن السَّفرِ، ولَو كَانتْ مِثْلَ أُوقيَّةٍ مِن حَجَرٍ، ولا تكنْ شحيحًا؛ فإنَّهُ مَن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأُولَئِكَ هُم المُفلِحُونَ.

٣. إذَا ابْتُلِيتُمَا بألوَانٍ مِنَ البأساءِ أو الضرَّاءِ فِي زواجِكُمَا؛ ككثْرَةِ التكاليفِ والنَّفقَاتِ، أو بعضِ المنغِّصاتِ؛ فتذكرَا أنَّ اللهَ تعالَى يبتلِي صفوَتَهُ مِن عبادِهِ، واحرصِي أيَّتُهَا الزَّوجةُ العاقلةُ علَى مساعدةِ زوجكِ فِي حلِّ العُقَدِ، وإعانَتِهِ علَى تَخَطِّي الأزمَاتِ، ولله در تلك المرأة التي قالت لزوجها: يا هذا اتق الله في رزقنا؛ فإنا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار، وما عند الله خير للأبرار!.

٤. لَا يَتحرَّجْ أحدُكُمَا مِنَ الاعتِذَارِ عِنْدَ الزَّلَّاتِ والهَفَوَاتِ؛ فإنَّهُ يَحُلُّ كثيرًا مِن الخُصُومَاتِ والخِلافَاتِ، وكَم نَحتَاجُ إلَى كَلِمَةِ "آسِفْ" فِي بَيتِ الزَّوجيَّةِ؛ فإنَّهَا بَرْدٌ يَنْزِلُ علَى القُلُوبِ والأفئدَةِ، فيجعلُ الألَمَ أمَلًا، والصَّعْبَ سَهْلًا، وإيَّاكَ وتبريرَ خَطَئِكَ؛ فإنَّكَ أنْ تكُونَ تابعًا فِي الحَقِّ خيرٌ مِن أنْ تَكُونَ رأسًا فِي البَاطِلِ.

٥. إنَّ العبَادَاتِ الوَاجِبَةَ والطَّوْعِيَّةَ خيرُ وِقَايَةٍ للحياةِ الزوجيَّةِ، فتعَاوُنُ الزَّوْجَينِ علَى طَاعَةِ ربِّهِمَا يَستَدِرُّ رَحْمَةَ اللهِ علَى بيتِهِمَا، ويَستَمْطِرُ الرِّزْقَ علَيْهِ، ويَجْلِبُ السَّعَادَةَ إلَيْهِ، فعَلَيْكُمَا بتِلَاوَةِ القُرآنِ، والصَّلَاةِ فِي وقتِهَا، ولْيَكُنْ لكُمَا حظٌّ مِن قِيامِ اللَّيلِ؛ فإنَّ البَيْتَ الذِي يُقَامُ اللَّيْلُ فيهِ تَتَنَزَّلُ رَحْمَةُ اللهِ علَيهِ؛ وبهذا تنالا دعوة نبيكما ﷺ بالرحمة، فقد جاءَ فِي حَدِيثِ أبِي هُرَيرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:

"رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ" أخرجَهُ أحمدُ وغيرهُ، وحسَّنَهُ الألبانِيُّ، وأَكْثِرَا مِن الإِحْسَانِ إِلَى الناسِ؛ فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وعندها يحل الرضا على البيت بإذنه تعالى، وتذكر دومًا أن صَانِعَ المَعْرُوفِ لَا يَقَعُ، وإِذَا وَقَعَ لَا يَنْكَسِرُ.

رابعًا: رسائلُ إلَى الزَّوجِ العزيز

إليكَهَا مُفَصَّلَةً فِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ نُقطَةً، ولدَيْنَا مزيدٌ، ومَا نُرِيدُ أن نشُقَّ عليكَ؛ إنَّما هِيَ بريدُ صدقٍ نُزجِيهِ إليكَ:

١. احرصْ علَى أنْ تبدأَ حياتَكَ الزَّوجيَّةَ بالطَّاعَةِ، والتزَامِ طريقِ الحقِّ، وإيَّاكَ أنْ تَبْنِيَ بُنْيَانَكَ علَى المعصيَةِ؛ وإلَّا كُنْتَ سببًا في انهيَارِهِ، ألَم تقرأْ قولَ اللهِ تعالَى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة: ١٠٩]؟!، فحاذِرْ مِن مُنكرَاتِ الأعرَاسِ، وابتعدْ عَن السُّفُورِ والاختلاطِ والخَلاعَةِ، واجتنبِ الميُوعَةَ وأسبَابَهَا، مِن غِناءٍ فاحشٍ، وكلامٍ رخيصٍ، وفَدْعُوسٍ ومِزمَارٍ، وأفعالٍ مُشينةٍ تُغضِبُ الجَبَّارَ.. فإظهارُ الفَرَحِ والبَهْجَةِ بالزَّوَاجِ مُستحبٌّ، ولكن عليكَ أنْ تَسْلُكَ فِي ذلكَ سبيلَ السُّنَّةِ بالإيمانِ والطَّاعةِ والحُبِّ، فإن السعادة في الزواج نفسه، فلا تجعلها في طقوس الزواج ولو كانت محرمة أو مكلفة.

٢. إنَّ شريكةَ عُمُرِكَ رُبَّمَا أَتَتْكَ مِن بيئةٍ ليستْ كَبِيئَتِكَ، فلَهَا عاداتُهَا ورَغَباتُهَا، فإنْ أردْتَ تغييرَ بعضِ ذلكَ؛ فارْفُقْ بِهَا، وتَلَطَّفْ مَعَهَا، خاصَّةً فِي الأشْهُرِ الأُولَى؛

فإنَّ فِي قلبِهَا مِن مهَابَتِكَ مَا يجعلُهَا تستَجِيبُ لما تُريدُ؛ فإنْ مَضتَ المُدَّةُ فقدْ يعسُرُ تغييرُهَا، إلاَّ إذَا أَكثَرْتَ مِن الإحسانِ المادِّيِّ والعاطِفِيِّ إليْهَا.

٣. أَشْعِرْ زوجتَكَ دومًا برِفْعَةِ قِيمَتِهَا، وأنَّكَ تُحِبُّهَا، وتَهْتَمُ بمُعَانَاتِهَا، وتَحْفَظُ سِرَّهَا، وتُقَدِّر لهَا مجهودَاتِها العظِيمةَ فِي القيامِ بِشُئونِ بيتِهَا، رُغْمَ تَعَبِهَا أوْ مَرَضِهَا؛ فإنَّ المَدْحَ سِحْرٌ حلالٌ، وقد كان النبي ﷺ يقول لعائشة رضي الله عنها "**يا عائش**"، ومن كلام أحمد شوقي في شعره: والغواني يغرهن الثناء.

نقولُ هَذَا؛ لأنَّ بعضَ الرِّجَالِ – مِنْ جهلِهِ أوْ كِبْرِهِ – لا يُحِبُّ أن يُظْهِرَ ذلكَ لَهَا، بلْ إنَّ أحدَ الرِّجالِ صَرَّحَ يومًا لبعضِ أصْحابِهِ قائلًا: " واللهِ إنَّ النساءَ تَطْلُعُ أرواحُهُنَّ مِن شِدَّةِ التَّعَبِ فِي أعمَالِ البيْتِ، لكِنْ أخَافُ أنْ أَمْدَحَ زَوْجَتِي وأَشْكُرَهَا؛ فترَى نَفْسَهَا كبيرةً عليَّ"!.

٤. إيَّاكَ أنْ تتَّهِمَهَا دومًا بِالفَشَلِ، وكثْرَةِ الزَّلَلِ أوْ الخَلَلِ، وأنَّ كلَّ مُصيبَةٍ فِي البيتِ تَمُتُّ لهَا بِسببٍ، وأنَّكَ مَا رأيْتَ مِنْهَا خيرًا كثيرًا منذُ أنْ تزوَّجتَهَا؛ فتكونَ بِذلكَ قَدْ وقعتَ فِي أخلاقِ أكثرِ النِّساءِ مِنْهُنَّ، وأصبحتَ تَكْفُرُ العَشِيرَ مثلَهُنَّ، فَتُبْ من ذلكَ إلَى بارِئِكَ؛ فإنَّا قدْ ذَكَّرْنَاكَ باللهِ، والنبي ﷺ يقول: "**إذَا ذُكِّرْتُمْ بِاللهِ فَانْتَهُوا**" حسَّنَهُ الألبانيُّ.

٥. الرجولةُ لا تَعنِي السيطرةَ ورفْعَ الصَّوتِ، إنَّما تعنِي القُدْرَةَ علَى الاحتوَاءِ، والحُبِّ، والتمكنَّ مِن تشكيلِ أُسرةٍ اجتماعيَّةٍ ناجحَةٍ مُتماسكَةٍ، إذا رأَى النَّاسُ سعادتَهَا وخُلُقَهَا.. تَذَكَّرُوا الصحابةَ رضيَ اللهُ عنهُم؛ فقدْ أَلَّفَ الوَدودُ المَعبودُ بينَ قلوبِهِمْ، ولوْ أنفقَ مُنْفِقٌ مَا فِي الأرضِ جميعًا مَا أَلَّفَ بينَ قلوبِهِمْ بالمالِ، ولكنَّ اللهَ أَلَّفَ بيْنَهُمْ بالإيمانِ وصالحِ الأعمالِ، ولِهَذَا إذَا حَصَلَ بينكُمَا خِلافٌ.. فَالْزَمِ العدلَ والإنصَافَ، وتَجَنَّبِ الصُّراخَ.

٦. إذَا كانَ لكَ أكثرُ مِن زوجَةٍ، أوْ كانَ لكَ زوجةٌ سابقةٌ.. فإيَّاكَ أنْ تُقَارِنَ بينَهَا وبينَ زوجتِكَ الحاليَّةَ علَى مسمعِهَا؛ فإنْ أساءَتْ هذِهِ رُحْتَ تذكرُ فضائلَ الأُخرَى

ومفاخِرَهَا وصَبْرَهَا؛ لأَنَّ المرأَةَ بطبيعتِهَا لَا تحتَمِلُ هذِهِ المُقارنَةَ قَـطُّ، وعِنْـدَهَا يُحْكَمُ علَى بَيْتِكَ بالإِعْدَامِ الاجتماعِيِّ، وأنتَ الـسببُ، وإذَا كانَـتْ أمُّ المـؤمنينَ عائشةُ ﵂ تغَارُ من السَّيدةِ خديجةَ ﵂ بعد موتها ولمْ تُعاشِرْهَا؛ لكثرةِ ثنـاءِ المُصطفَى ﷺ عليهَا، فمَا بالُكَ بِسائرِ النِّساءِ؟!!

٧. إذا كانتْ لديكَ آراءٌ سلبيَّةٌ عَن زوجتِكَ.. فاحتفِظْ بِهَا لنَفسِكَ؛ فإنْ كنتَ تتـضرَّرُ مِنْهَا.. فَتَحَدَّثْ بِحكمَةٍ ومَنطِقٍ معَهَا، وعسَى اللهُ أنْ يؤلِّفَ بينَكُمَا، ويعيشَ الحـبُّ دومًا فِي بيتِكُمَا، والوعظُ أُولَى خطُواتِ التأديبِ والتَّهذيبِ، ولعل الحل الأمثل أن تجلسا جلسة صفاء تقول لها: يا زوجتي؛ أي شيء يسوءك مني؟ ثم قل لها: أما أنا فلم أر منك إلا كل جميل وحسن، إلا أن هناك بعض المكدرات اليسيرة التـي إن زالت زاد جمالك الخلقي ضياء، فتقوم بإقامة أمر بيتك بحكمةٍ ولين.

٨. إذَا اختلفتَ مَع زوجتِكَ.. فلَا تَتَهكَّمْ بأهلها، وخاصة أمّهَا؛ فما هـذا مـن شـيم الرجال، وإنَّ الزوجَةَ قَدْ لَا تغفِرُ لكَ هذِهِ الخطيئَةَ أبدًا، ولكنْ تَكَلَّمْ عَن المُـشكِلَةِ بِصدقٍ وعَدْلٍ، وعالِجِ الخلافَ بِحكْمةٍ وعقْلٍ.

٩. إذَا اشتدَّ الخلافُ بينكُمَا، واستعصى الحل الثنائي.. فَاحْتَكِمَا إِلَى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنْ أَهلِكُمَا، وإيَّاكَ أنْ تَرْفُضَ التَّحكيمَ؛ خَوفًا مِن خـروجِ أسـرارِ بيتِكُمَـا إِلَـى غيرِكُمَا؛ فلَقَدْ احتَكَمَ رسولُ اللهِ ﷺ وزوجتُهُ عائشةُ ﵂ عندَ أبِي بكرٍ ﵁ ومـا ضرَّهُ هذَا أبدًا، وإنَّهُ لفِي القرآنِ، وارجِعْ إِلَى الآيةِ الخَامِسَةِ والثلاثينَ مِن سُـورةِ النِّساء؛ فإنَّ فِيهَا الدواءَ.

١٠. لا تعتمِدْ سِيَاسَةَ تراكُمِ المشَاكِلِ، بلْ حُلَّ كُلَّ مشكلةٍ بِمَا يُناسِبُهَا أولًا بأولٍ، وبهذا تسكنُ فِي مدينةِ السُّعَدَاءِ، وإلَّا عِشْتَ فِي حَارَةِ التُّعسَاءِ، وقدْ عَالجَ القرآنُ الخلافَ يومَ بدرٍ فِي الأنفالِ بأوَّلِ آيةٍ مِنْ سورةِ الأنفالِ.

١١. يا أخِي .. يا رَجُل! رِفقًا بالقواريرِ... فَبَيْتُ الزَّوجيَّةِ لَا يقومُ علَى المُحاسَبَةِ علَى القلِيلِ والصَّغِيرِ، وإنَّمَا يَقُومُ علَى العَاطِفَةِ والحُبِّ، والإنسانِيَّةِ والـوُدِّ، ولهـذَا إذَا

أردتَّ أنْ تعيشَ؛ فَدَعِ التفتيشَ، وعليك بالتَّطْنِيش، فقدْ أسرَّهَا يوسفُ عليه السلام فِي نفسهِ، ولمْ يُبدِهَا لهُمْ، وهمْ يتَّهمُونَهُ كأخِيهِ بالسَّرِقةِ والاختلاسِ.

١٢. اعلمْ أنَّ زوجَتَكَ ليستْ خادِمةً فِي بيتِ العائلَةِ، تقضِي فيهِ حياتَهَا كاملَةً، فَإِنْ قَصَّرتْ.. فلَا يَنْبَغِي أنْ نُذِلَّهَا، أوْ نَسُبَّهَا ونُقاطِعَهَا، فهِيَ ابنةُ نَاسٍ، وعِندهَا شعورٌ وإحساسٌ، أمَّا إنْ تعبَتْ وعَمِلَتْ.. فقَدْ أصَابَتْ وأَحْسَنَتْ، وهُنَا لَا بُدَّ مِن شُكْرِهَا لعَظِيمِ دَوْرِهَا؛ فَالبَيتُ الذِي لَا شُكْرَ فِيهِ ولَا ثَناءَ.. لَا سَعادةَ فِيهِ ولَا هَنَاءَ، وإنَّهُ مَنْ لا يشكُر الناسَ لا يشكُر اللهَ.

١٣. إذَا ثقُلَتْ التكاليفُ الماليَّةُ عليكَ.. فَلَا تَخْجَلْ مِن فقرِكَ؛ فإنَّ اللهَ هُوَ مَن كتبَ قصَّةَ حياتِكَ، فينبغِي أنْ تتأدَّبَ معَهُ عندمَا تَرْوِيهَا، وتَذَكَّرْ دَومًا القاعِدةَ العَظِيمَةَ التِي بَثَّهَا ابنُ عَطَاءٍ السكندريُّ بقولِهِ: "العطاءُ مِنَ المخلوقِ حرمانٌ، والمنعُ مِنَ الخالقِ إحسانٌ"، وقدْ أثنَى اللهُ علَى الفقراءِ الذينَ يحسبُهمُ الجاهِلُ أغنياءَ مِن التعفُّفِ، تعرِفُهُمْ بِسيماهمْ، لا يَسألونَ الناسَ إلحافًا، وإنَّ الغِنَى غنَى النَّفسِ، ولا بأسَ أنْ تقولَ: لا أجِدُ ما أحمِلُكُمْ عليهِ.

ولهذَا لا تحزَنْ إنْ ضُيِّقَ عليكَ فِي عَيْشِكَ؛ فإنَّ اللهَ يختبِرُكَ ليعلَمَ صبرَكَ، واعلَمْ أنَّ رزقَكَ مكتوبٌ مُقَدَّر؛ فقَدْ أخرجَ الطبرانيُّ عَن أبِي الدرداءِ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "**إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ**" حسَّنَهُ الألبانيُّ، ولنْ تموتَ نفسٌ حتَّى تستكمِلَ رزقَهَا وأجلَهَا، والعِبْرَةُ بالبَرَكةِ، ولا يَستوِي الخبيثُ والطيِّبُ، ولَو أعجَبَكَ كثرةُ الخبيثِ.

وقد أَسِفَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ علَى مَن خَافَ الفقرَ بقولِهِ: "قَرَأْتُ فِي تِسعِينَ مَوْضِعًا فِي القُرْآنِ أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الأَرْزَاقَ، وَقَرَأْتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ **{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ}**، فَشَككنَا فِي قَوْلِ اللهِ الصَّادِقِ فِي تِسعِينَ مَوضِعًا، وَصَدَّقْنَا قَوْلَ الشَّيْطَانِ الكَاذِبِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ"!.

وأي نفس عاقلة يهتز يقينها، ويضطرب كيانها، وهي تسمع قول ربها: **{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}** [الذاريات: ٢٢، ٢٣]، ومَع ذلكَ فالأخذُ بالأسبابِ واجبٌ شرعيٌّ، والسعيُ علَى القيام بحوائج البيتِ أمانةٌ استرعَاكَ اللهُ إياهَا، فإيَّاكَ والتواكلَ.

١٤. نُوصِيكَ بأهلِكَ وزوجكَ خيرًا، فإنَّ بعضَ الرِّجَالِ لَا يهتَمُّ بزوجَتِهِ، بلْ يعبسُ بوجهِهَا، ويُكثِرُ مِن عِتابِهَا وذَمِّهَا، ورُبَّمَا ضربها، ولنْ يضربَ خيَارُكُم، بلْ تشهدُ البيوتُ أنَّ بعضَ رجالِهَا لا يعرفُ الأخلاقَ الكريمَةَ إلَّا خارجَ بيتِهِ، أمَّا فِيهِ.. فلا يعرفُ إلَّا الصُرَاخَ والعِتَابَ والشِّدَّةَ، وهذَا خلافُ الشريعَةِ؛ فإنَّ أقربَ الناسِ إليكَ هم الأحق بأدبِكَ؛ فقد أخرج البخاريُّ ومسلمٌ عَن أبي هريرةَ ﷺ قالَ: قالَ رجلٌ: يَا رسولَ اللهِ؛ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قالَ: **"أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ"** متفقٌ عليهِ، وأخرجَ البيهقيُّ وغيرُهُ عَنْ أمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ ﵂ أنَّها قَالَتْ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي"** صحَّحهُ الألبانيُّ.

خامسًا: رسائِلُ إلَى الزَّوجَةِ

وهِيَ خَمْسُ نِقَاطٍ؛ لا نَشُقُّ بِهَا علَيك، فقدْ أُمِرنَا بالرِّفقِ بالقَوَارِيرِ، وهِيَ ثُلثُ ما أشرنا به لزوجك:

١. إنَّ الزَّوجَ يُحِبُّ الزَّوْجَةَ المُعتَنِيَةَ بِهِ، وبنظافَةِ بيتِهِ، وحُسْنِ إعدادِ طعامِهِ، التِي لَا تُجادِلُهُ، الحريصَةَ علَى مالِهِ، الحافِظَةَ لسِرِّهِ، أمَّا نشرُ الزوجَةِ أسرارَ بيتِهَا لأمِّهَا، أوْ عمومِ أهلِهَا وصديقَاتِهَا.. فإنَّهُ تخريبٌ لبيتِهَا بِيَدِهَا، ثُمَّ إذَا انتهتْ المُشكِلَةُ تعضُّ أصابِعَ النَّدَمِ علَى مَا كَان مِن أمرِهَا، وتَعُودُ مُعتذِرَةً إلَى زوجِهَا.

٢. يُستَحَبُّ للزوجَةِ أنْ تنسجمَ مَع عادَاتِ أهلِ زوجِهَا، مَا كانَتْ مقبولَةً، ولَا مُنْكَرَ فيهَا، وينبغِي للزَّوجِ أنْ يتفَهَّمَ تغيُّرَ البيئَةِ علَى زوجَتِهِ؛ فإنَّهُ لَو انتقلَ إلَى بيئَةٍ تُغَايرُ بيئَتَهُ.. لَعَرَفَ معانَاةَ الزَّوجَةِ فِي تغييرِ مَا اعتَادَتْ عليهِ.

٣. مِن حقِّ الزوجِ علَى زوجتِهِ أنْ تُطِيعَهُ فِي غيرِ معصيَةٍ، وأنْ تحفظَهُ فِي نفسِهَا ومالِهِ، وأنْ تمتنِعَ مِن مُقارَفَةِ شيءٍ يَضيقُ بِهِ، وألَّا تَعبَسَ فِي وجهِهِ، وألَّا تُدخِلَ بيتَهُ أحدًا إلَّا بإذنِهِ، فالصَالحاتُ قانتاتُ حافظاتٌ للغيبِ بما حفِظَ اللهُ.

٤. لَا ينبغِي للمرأةِ أنْ تطلبَ مِن زوجِهَا مَا يكونُ فوقَ قُدرَتِهِ واستطاعَتِهِ، خاصَّةً فِي فترَةِ الخِطبَةِ، كما لا يليقُ بالزوجِ إهمالُ طلباتِ الزوجَةِ التِي تُعَدُّ مِن أساسيَّاتِ المنزِلِ، واستعينَا بالصبرِ حتَّى قضاءِ الدَّينِ، قبلَ أن تتوسعَا فِي النفقة، ولا تُبذِّرْ تَبذِيرًا، ومنْ قُدِرَ عليهِ رزقُهُ فليُنفِقْ مِمَّا آتاهُ اللهُ، لَا يُكلِّفُ اللهُ نفسًا إلَّا ما آتاهَا، سيجعلُ اللهُ بعدَ عُسرٍ يسرًا، ولَا تَكونِي فظَّةً شَكَّايةً مُتَبرِّمةً؛ فإنَّ اللينَ والتودُّدَ والرضا زينةُ النساءِ.

٥. غَيِّرِي الرُّوتينَ القاتِلَ الذِي تَعَوَّدتِ عليهِ، والجمُودَ الحياتِيَّ الذِي وصلتِ إليهِ، وافْعَلِي مَا أمرَكِ اللهُ بِهِ؛ كَالصَّلَاةِ، وتلاوةِ وِرْدِكِ القرآنِيِّ، وأنجِزِي أعمالَ البيتِ؛ ثُمَّ اخرُجِي مَع زَوجِكِ فِي رحلةٍ ترفيهيَّةٍ، أو زيارةٍ اجتماعيَّةٍ؛ إذَا سَمَحتْ الظرُوفُ بذلكَ، وعوِّدِي زوجكِ على اصطحابكِ لِتَغْيِيرِ الجَوِّ والزيارةِ بكلِّ لباقةٍ وأدبٍ، وعاطفةٍ ودلالٍ، حتَّى لَا يشعُرَ أنَّهُ مجبرٌ على ذلك، أو أنَّكِ تفرضِينَ عليهِ مَا لَا يريدُ، واعلمي أنَّ النفوسَ تملُّ طولَ الإلْفِ، وفي الترويحِ عنهَا تجديدُ النشاطِ والحيويَّةِ.

سادسًا: رسائلُ فِي الحقوقِ الزوجيَّةِ:

وهيَ نَوعَانِ: حقوقُ الزَّوجِ، وحُقوقُ الزَّوجةِ.

ونَشْرعُ أولًا فِي بيانِ حقوقِ الزوجةِ رِفقًا بهَا، وجَبرًا لأنوثَتِهَا:

أ. حُقوقُ الزَّوجَةِ علَى زَوجِهَا:

أخِي الزَّوجُ: إليكَ ثمانيةً مِن حُقوق زوجِكَ عليكَ:

١. اعلَمْ أنَّ أوَّلَ حقٍّ لزوجَتِكَ عليكَ هُو حُسنُ العِشرَةِ، وجمالُ المُعامَلَةِ، وتَذَكَّرْ فِي ذلكَ قولَ اللهِ تعالَى: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** [النساء: ١٩]، وضابطُ ذلكَ أنَّكَ إذَا أحببتهَا أكرمتهَا، وإذَا كرِهتهَا لَم تظلِمْهَا، ومَهْمَا كَرِهتَ مِنْهَا خُلُقًا رضِيتَ مِنْهَا خُلُقًا آخَرَ.

واعلَمْ أنَّ حُسنَ العِشْرَةِ يؤدِّي إلَى تَأْليفِ القُلوبِ، ودوَامِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ، واستمرارِ السَّعادَةِ، ودِفْءِ العِلاقَةِ، وتَذَكَّرْ حديثَ النبيِّ ﷺ: **"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"** صحَّحهُ الألبانيُّ.

ومِنْ حُسْنِ العِشْرَةِ أنْ تَغُضَّ البَصرَ عَن بعضِ أخطائِهَا، مَا لَم يكُنْ فيهِ إخْلالٌ بِشَرْعِ اللهِ تعالَى ومكارمِ الأخلاقِ والمروءة، والموازنةُ بَيْنَ حسناتِهَا وسيِّئَاتِهَا، عملًا بحديثِ أبِي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **"لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ"** أخرجه مسلمٌ، والفارِكُ هو الكارهُ، ولم يكنْ النَّبيُّ ﷺ يغضبُ لنفسِهِ، ولكنْ إذَا انتُهِكَتْ محارمُ اللهِ تعالَى.

ومِنْ حُسْنِ العِشْرَةِ أنْ تجْلِسَ مَع زوجتِكَ... تُؤانِسُهَا، وتُحَدِّثَهَا، وتَسْتَمِعُ لِحَدِيثِهَا، وإيَّاكَ أنْ ترضَى لنفسِكَ أنْ تكونَ طَوالَ اليومِ سائحًا خارجَ البيتِ مع أصدقائِكَ، وهَي حبيسةُ المنزلِ وَحْدَهَا، وإذَا استأذَنتكَ فِي الخروجِ من البيتِ فأذَنْ لهَا، مَا لَم يكُنْ خروجُهَا مِن البيتِ مُؤدِّيًا لفتنَةٍ، فلَا تمنَعْهَا مِن زيارَةِ أرحَامِهَا، وأقاربِهَا، أو حضورِ دروسِ العلْمِ فِي المسَاجِدِ، أو الْتحاقِهَا بالمدرَسَةِ أو الجَامِعَةِ، ونحوهَا.

ومِن حُسْنِ العِشْرَةِ ألَّا تهجُرَهَا دُونَ سَبَبٍ شرعيٍّ، وإنْ هَجَرْتَهَا فاهْجُرْهَا فِي البَيْتِ، وعلَيْكَ أنْ تَتَزَيَّنَ لهَا كمَا تُحِبُّ مِنهَا أنْ تتزيَّنَ لكَ، ولكَ فِي كلامِ عبدِ اللهِ

بنِ عباسٍ ﷺ أسوةٌ حسنةٌ يومَ قالَ: "إنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِامرَأَتِي كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَزَيَّنَ لِي؛ لِأَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَقُولُ: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: ٢٢٨]؛ أخرجَهُ البيهقِيُّ، ومعنى الآيةِ: لهُنَّ مِن حُسْنِ الصُّحْبَةِ والعِشْرَةِ بالمَعْروفِ علَى أزواجِهنَّ مثلُ الذِي عليهنَّ لهُمْ مِن الطَّاعَةِ ونحوِهَا.

ومِنْ حُسْنِ العِشْرَةِ أنْ تُلاطِفَهَا، وتُلَاعِبَهَا، وتُقَدِّرَهَا وتأذن لها بأن تفعل ما تهوى، وليَكنْ قدوتَكَ فِي ذلكَ المُصطفَى ﷺ؛ إذْ تروِي أمُّ المؤمنينَ عائشةُ ﷺ تقولُ: "كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي" متَّفقٌ عليهِ؛ ذلكَ أنَّهَا كانتَ حديثةَ السِّنِّ، وتحتاجُ إلَى شيءٍ مِن اللهوِ.

٢. احرِصْ علَى أنْ تنالَ زوجتُكَ مِنكَ مِن اللَّذَّةِ مَا تنالُ مِنْهَا، ولذلكَ وجبَ عليكَ أنْ تُلَبِّيَ لهَا احتياجَاتِهَا الفِطريَّةَ؛ لتُعِفَّهَا عَن الحرامِ، وتَضْمَنَ مِنْهَا حُبَّكَ والمُسارعَةَ لتلبيَةِ رغباتِكَ، ولْيكُنْ بينكُمَا ما يستدعِي الشهوةَ مِن المُداعبةِ ونحوِهَا، وتذكَّرْ قولَ نبيِّكَ ﷺ: "وإنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا" متفقٌ عليهِ.

٣. إنَّ مِن واجباتِكَ تِجَاهَ زوجتِكَ إحسانَ الظَّنِّ بهَا، بلْ إنَّ الإنسانَ مأمورٌ بإحسَانِ الظَّنِّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ، وهَذَا مِنْ واجباتِ الدِّينِ، وإذَا كانَ هذَا فيمَا بينَ النَّاسِ، فمِن بابٍ أولَى ألَّا يُسِيءَ الظَّنَّ بِشريكَةِ حياتِهِ، التِي يسكنُ معَهَا تحتَ سقفٍ واحدٍ، مِن أجلِ أنْ تستمِرَّ الحياةُ الزوجيَّةُ وتستَقِرَّ، تطبيقًا لقوله تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} النور: ١٢، وإنَّ الحياةَ الزوجيَّةَ إنْ قامتْ علَى الشكِّ والرِّيبَةِ فيمَا بينَ الزوجينِ؛ فإنَّ هذَا لا يؤدِّي إلَى حياةٍ مستقرَّةٍ وهنيئَةٍ؛ بلْ يُصادِرُ السَّكنَ والمودَّةَ، قالَ تعالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} الحجرات: ١٢.

٤. مِن حقوقِ زوجتِكَ عليكَ أنْ تُعَلِّمَهَا أمورَ دينِهَا، وتحُثَّهَا علَى الطَّاعَةِ بأنْ تُعَرِّفَهَا الحلالَ والحرَامَ، وأنْ تكونَ سببًا فِي وقايَةِ نفسِكَ وأهلِكَ مِن العذابِ؛ لقولِهِ

تعالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]؛ فإنْ كُنْتَ عالِمًا علَّمْتَهَا، وإنْ كُنْتَ لَا تَعْلَمُ تَعَلَّمْتَ وعلَّمْتَهَا، ولَا تمنعْهَا مِن حضورِ درسِ علمٍ، أوْ محاضرةٍ فقهيَّةٍ، واحرِصْ علَى شراءِ الكتُبِ النَّافِعَةِ لهَا، وأنْ تَحْضُرَ مَعَهَا المحاضَراتِ الدِّينيَّةَ المُتلفزَةَ التِي تَهُمُّ الزَّوجَينَ فِي أمورِ دينِهِمَا، ودُنْيَاهُمَا، ويمكن الاستفادة من الوسائل التكنولوجية المتاحة؛ خاصة الجوال؛ لخفة حمله، ودوام مرافقته.

٥. ومِن الحقوقِ الواجبَةِ للزوجَةِ علَى زوجِهَا أنْ يُعاملهَا بالرَّحمَةِ، وألَّا يظلمَهَا، أو يغمِطَهَا حقَّهَا، وإذا كنتَ متزوِّجًا بأكثرَ مِن واحدةٍ فيجبُ علَيْكَ أنْ تعدِلَ بينَ زوجَاتِكَ؛ لقولِ اللهِ تعالَى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} [النساء: ٣]، فيجبُ العدْلُ بيْنَ النِّسَاءِ فِي المبِيتِ والنَّفَقَةِ، وكلِّ الأمورِ المُستطاعَةِ.

٦. مِن حقِّهَا عليكَ ألا تؤذيهَا بسبٍّ أو تقبيحٍ، أو ضربٍ مُبَرِّحٍ أو شائنٍ، فقدْ روَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ" مُتفقٌ عليهِ.

واعلَمْ أنَّ ضربَ الزوجَةِ لا يجوزُ إلَّا إذَا نَشَزتْ، وتركَتْ طاعَةَ زَوجِهَا، وذلك علَى النَّحوِ الذِي نصَّ عليهِ قولُ اللهِ تعالَى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: ٣٤].

فأنتَ ترَى أنَّ الشريعَةَ أمرتْ -في حال استعلاء المرأة، وتكبرها، وترفعها عن القيام بواجبها- بالبدْءِ بالوعْظِ، وتَذْكِيرِهَا بمَا أمرَهَا اللهُ بِهِ، فإذَا لَم تُجْدِ المَوْعِظَةُ مَعَهَا نفعًا.. جازَ لكَ أنْ تنتقِلَ إلَى الهُجْرَانِ؛ وهُوَ أنْ تُوَلِّيَهَا ظَهْرَكَ فِي الفِراشِ، ولَا تُكَلِّمَهَا، فإنْ لَم تتأدَّبْ.. جازَ لكَ أنْ تضربَهَا ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، وهُوَ مَا كانَ

بالسِّواكِ ونَحْوِهِ كَمَا قالَ ابنُ عباسٍ ﷺ، مع ضرورة تـوقي الوجـه، فيكـونُ الضربُ أخِرَ العلاجِ.

٧. ومِن حقوقِها عليكَ أنْ تُحافِظَ علَى سِرِّهَا، وعدَمُ إشَاعَتِهِ، فاحْفَظْ أسرارَ زَوْجَتِكَ، ولَا تُطلِع عليْهَا أَحدًا، كمَا أنَّ هذَا الحقَّ يجبُ علَى الزَّوْجَةِ كـذلكَ، وحـاذِرْ أنْ تنشُرَ عُيوبَهَا؛ لأنَّ ذلكَ يؤدِّي إلى سوءِ العلاقَةِ، وفسادِ العِشْرَةِ، فضلًا عمَّا فيـهِ مِن الغيبَةِ المُحَرَّمَةِ التي تساوِي أكلَ لحمِ المُسلمِ ميتًـا، والعيـاذُ بـالله، وإيَّـاكَ وإشاعَةَ ما يجرِي بينكَ وبينَ زوجتِكَ، وخاصَّةً ما يتعلقُ بأمورِ الفراشِ الخاصَّةِ، واعلَمْ أنَّ شرَّ الأزوَاجِ الذينَ ينشرُونَ أخبارَهُمْ بألْسنَتِهِمْ، ويهتِكُـونَ أسـتَارَهُمْ بأيدِيهِمْ؛ لحديثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: **"إِنَّ مِـنْ شَـرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُـمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"** أخرجه مسلمٌ.

وإن العفة من شيم الرجال، وقد روي عن أحـد الـسلف أنـه أراد تطليـق زوجته، فقيل له: ما يسوءك منها؟ فقال: أنا لا أهتك ستر زوجتي، ثم طلقها بعد أيام، فسئل: لم طلَّقتها؟ فقال: ما لي وللكلام عن امرأة أجنبية عني!.

٨. مِن حُقوقِ زَوجتِكَ علَيكَ بَيتٌ لائقٌ، ومَتاعٌ صالحٌ، ونفقةٌ مَعْقُولَةٌ، مِـنْ طعـامٍ كافٍ، وكِسوةٍ ساترةٍ، وعلاجٍ حافظٍ للصِّحَّةِ، وحتَّى يكونَ البيتُ لائقًا يجـبُ أنَ يقوم بحياتهَا وكرامتِهَا، وأن يستركُمَا، وأمَّا المتاعُ.. فهوَ مَا يُعِدُّهُ الزوجُ لزوجته مِن اللوازِمِ التِي يحتاجُها البيتُ، من مستلزماتِ المبيتِ والأثاثِ، وأَمَّـا النَّفقَـةُ الكافيَةُ فَهِي مَا يُنفقُهُ الزوجُ علَى زوجتَهِ وأولادِهِ، مِن طَعامٍ وكِسوةٍ وعِلاجٍ، وقدْ قالَ تعالَى: **{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَـا تُـضَارُّوهُنَّ لِتُـضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ}** [الطلاق ٦]، وكلُّ ذلكَ فِي حدودِ القُدْرَةِ والاستطاعَةِ التِي قالَ اللهُ فِيهَـا: **{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّـفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}** [الطلاق: ٧].

ب. حقوق الزوج على زوجته:

أُختِي الكريمةَ، إليكِ اثنَيْ عَشَرَ حقًّا لزوجِكِ عليكِ، مَع التذكِيرِ بأنَّ نبينا ﷺ لَـو كانَ آمرًا أحدًا أنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ.. لأَمَرَ المرأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا؛ لِعَظِيْمِ حُقُوقِهِ عَلَيْهَا:

١. اعلَمِي أنَّ أولَ حقٍّ لزوجِكِ عليكِ هُوَ طاعَتُهُ، وإرضاؤُهُ فِي غيرِ معصيَةٍ؛ بلْ إنَّ طاعتَكِ لزوجِكِ تَفْتَحُ لَكِ جَمِيْعَ أبوابِ الجنَّةِ، واقرئِي إنْ شِئْتِ قولَ النبيِّ ﷺ: "**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ**" أخرجَهُ أحمدُ عن أبي هريرةَ ﷺ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ، فهَلْ زَهِدْتِ فِي الجنَّةِ، وأنتِ تستكفِينَ عَن طاعةِ زوجِكِ؟!.

٢. حذارِ مِن التهرُّبِ مِن زوجِكِ إذَا أرادَ منْكِ حاجتَهُ، ودعاكِ للفراشِ، وإياكِ والأعذارَ الواهيَةَ، واحرصِي علَى إعفافِهِ فِي حدودِ مَا شَرَعَ الإسلامُ مَا استطعتِ؛ فقَدْ جَاءَ الوعيدُ الشديدُ فِي مُمَانَعَةِ المرأَةِ زوجَهَا إذَا طَلَبَهَا لفِراشِهِ؛ لحديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**" مُتَّفَقٌ عليهِ.

وأخرج الترمذي عن طَلْق بْنِ علِيٍّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ.. فَلْتُجِبْهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ**"؛ أي: وهي تخبز.

ولا يعني ذلك أن تتركه يحترق؛ بل تؤجله قليلًا، اللهم إلا إن كانت الزوجة مريضة أو متعبة، أو كان طلبه يشغلها عن أداء واجب، أو كان الزوج يقضي ليله مع أصدقاء السوء، ثم يأتي في آخر الليل يطلب معاشرتها، أو كان يطلب منها فعل الحرام، أو كان ظالمًا لها، مقصرًا في حقها، ونحو ذلك.

٣. احرصِي علَى المَوَدَّةِ والرَّحْمَةِ فِي البيتِ، وكونِي وَدودَةً لطيفةً مِطواعَةً، حتَّى يشعُرَ زوجُكِ بالسَّكينَةِ والأُلفَةِ، ويتحقَّقَ فِي البيْتِ مَا أشَارَ إليْهِ قولُهُ تعالَى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الروم:٢١]، وتفقَّدِي وقتَ منامِهِ

وطعَامِهِ، فإنَّ تَواتُرَ الجوعِ مَلْهَبَةٌ، وتَنَغُّصَ النَّوْمِ مَغْضَبَةٌ، وإياكِ وكثرةَ الشَّكوَى والضَّجرِ مِن متاعِبِ البيتِ أوْ الضُّيوفِ، فإنَّ ذلكَ قدْ يكونُ سببًا فِي نُفورِهِ منكِ، أَو مِن البيتِ، واصبِرِي، فإنَّكِ مأجورةٌ علَى كلِّ مَا تقدمينَهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى.

٤. مِنْ حُقُوقِ زوجِكِ عليكِ أنْ تتزيَّنِي لَه كمَا يُحِبُّ فِي غيرِ معصيةِ اللهِ، وتذكَّرِي نصيحةَ تلكَ المرأةِ العربيَّةِ يومَ قالتْ لابنَتِهَا: "عليكِ بالكحلِ؛ فإنَّهُ أزينُ الزِّينَةِ، وأطيبُ الطيبِ الماءُ وإسبَاغُ الوُضُوءِ"، وداومِي علَى النظافَةِ، والتعطُّرِ فِي البيتِ، وتهيَّئِي لزوجِكِ فِي أحسنِ هيئةٍ؛ فإنَّ ذلكَ يَجْذِبُهُ إليكِ، ويغضُّ بصرَهُ عَن الحرَامِ، وتذَكَّرِي حديثَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: **"خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسُرُّ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا"** أخرجهُ أبُو داودَ والنَّسائِي وغيرهُما، وصحَّحَهُ الألبانيُّ، أَمَا يسُرُّكِ أنْ تكونِي خيرَ النساءِ عندَ خاتمِ المرسلِينَ، بلْ عندَ ربِّ العالمينَ؟!.

٥. اعلمِي أنَّ خِدمَةَ الزَّوجِ، والقيامَ علَى شؤونِهِ تكليفٌ شرعيٌّ، ورسالةٌ أخلاقيَّةٌ، وأوَّلُ ذلكَ مَا يتعلَّقُ بالمنزلِ، وتهيئَةِ الطَّعَامِ، والفراشِ، ونحوِ ذلكَ، وكذلكَ إرضاعُ الأطفالِ وحضانتُهُمْ وتربيَتُهُمْ، والقيامُ علَى مصالحِهِمْ، فاجعَلِي ذلكَ عبادةً ساميَةً، واستحضرِي النيَّةَ الصَّالحَةَ؛ قالَ تعالَى: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}** [البقرة: ٢٣٣]، وكلُّهُ مِنْ حُسنِ العِشْرَةِ، وتكامُلِ الأدوارِ بينَ الزوجينِ، فالرجلُ يكدحُ على رزقِهَا، وهِيَ تُمهِّدُ لهُ أسبابَ راحَتِهِ حينَ يعودُ كالًّا مكدودًا.

٦. يَجِبُ عليكِ حفظُ أسرارِ زوجِكِ، وخاصَّةً مَا يجرِي بينَكُمَا فِي الخُلوَةِ، وشؤُونِ الزَّوجِيَّةِ الخاصَّةِ، واعلَمِي أنَّ شرَّ الأزوَاجِ والزَّوجَاتِ الذينَ ينشرُونَ أخبارَهُمْ بألسنَتِهِمْ، ويهتِكُونَ أستَارَهُمْ بأيدِيهِمْ، والعياذُ باللهِ تعالَى.

٧. احفظِي نفسَكِ وعِرْضَكِ ومَالَ زوجِكِ فِي غيابِهِ، وإياكِّ ومَا يخدِشُ حياءَكِ وشرفَكِ، وكونِي مِن اللواتِي قالَ اللهُ فيهنَّ: **{فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ**

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء: ٣٤]، والمعنَى: مطيعاتٌ للهِ تعالَى، ومطيعاتٌ لأزواجِهِنَّ فِي حضورهمْ وغَيْبَتِهِمْ، وكونِي أمينةً علَى مالِ زوجِكِ، ومَا يودِعُهُ فِي البيتِ مِن نقدٍ أوْ مُؤْنَةٍ، أوْ غيرِ ذلكَ، فلَا يجوزُ لكِ أنْ تتصرَّفِي فيهِ بغيرِ رضَاهُ، واعلَمِي أنَّ المرأةَ راعيةٌ فِي بيتِ زوجِهَا، ومسؤُولَةٌ عَن رعيَّتِهَا، ولَا تُخرجِي شيئًا مِن مالِهِ إلَّا بإذنِهِ؛ لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"لَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا"** أخرجَهُ أبُو داودَ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ.

٨. لَا يجُوزُ شَرْعًا أنْ تأذَنِي لأحدٍ بالدخولِ فِي بيتِ زوجِكِ إلَّا بإذنِهِ؛ فعَن أبِي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **"لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ"** مُتَّفَقٌ عليهِ، ومعناه أنَّ الزوجَةَ ليسَ لهَا أنْ تَأْذَنَ لأحَدٍ يَكْرَهُهُ زوجُهَا فِي دخولِ البيتِ، والجلوسِ فِي المنزلِ، رجلًا كانَ أوْ امرأةً، كمَا يجبُ علَى الزوجَةِ أنْ تستأذِنَ زوجَهَا فِي صيامِ النَّافِلَةِ إنْ كانَ حاضرًا غيرَ مسافرٍ؛ لهذَا الحديثِ.

٩. إياكِ والخروجَ مِن البيتِ بغيرِ إذنِ زوجِكِ، واجعلِي خروجَكِ للحاجَاتِ والمصَالحِ الشرعيَّةِ، والْتزمِي آدابَ الإسلامِ مِن سَترٍ وحِشمةٍ فِي الخروجِ والدُّخولِ والتنقُّلِ، وتعبّدِي اللهَ بقولِه تعالَى: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** [الأحزاب:٣٣]، فإنَّ الخروجَ لغيرِ حاجةٍ مدعاةٌ لإساءَةِ الظنِّ، ومَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ.. فَقَدْ استبرأَ لدينِهِ وعِرْضِهِ.

١٠. مِن حَقِّ زوجِكِ عليكِ أنْ تُكْرِمِي والدَيْهِ، وتُحْسِنِي لأقاربِه؛ فإنَّ حياتَكِ بينَهُمْ، وتذكَّرِي أنَّ توقِيرَ الكبيرِ، والعَطْفَ علَى الصَّغيرِ، مِن وُجُوهِ الكرَمِ، وحُسْنِ الأخْلَاقِ، وقَدْ روَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنَّهُ قالَ: **"لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ"** أخرجَهُ أحمدُ

وغيرُهُ، وحسَّنَهُ الألبانيُّ، ولا شكَّ أنَّ والدَي الزوجِ يدخلانِ فِي ذلكَ دُخولًا أوليًّا؛ فَإِنَّهُمَا بِمَنْزِلَةِ أَبَوَيِ الزَّوْجَةِ.

١١. عَوِّدِي نَفْسَكِ علَى القناعَةِ، واشكُرِي لزوجِكِ مَا يَجْلِبُهُ للبيتِ مِن طعامٍ وشراب وثيابٍ، وغيرِهِ، وإنْ قلَّ مِقدارُهُ، أو رَخُصَ ثَمَنُهُ، وحَذَارِ مِن جُحودِ الفضْلِ وكُفرانِ النِّعمَةِ؛ فإنَّهَا مِن مُوجِبَاتِ النَّارِ، واقرئِي إنْ شِئْتِ حديثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: "**أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ**" قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: "**يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا.. قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**" متفقٌ عليهِ، فاتَّقِي النَّارَ بِالقنَاعَةِ، فإنِّهَا كنزٌ لَا يَفنَى.

ولَا تَنْسَيْ أنْ تُكْثِرِي مِن الدُّعاءِ لَهُ بَأَن يُخلِفَ اللهُ عليهِ مَا أنفقَ، وأنْ يجعلَ نفقَتَهُ فِي ميزانِ حسنَاتِهِ، وغُضِّي الطَّرْفَ عَن هفوَاتِهِ وأخطائِهِ، وخاصَّةً مَا كانَ مِنْهَا غيرَ مقصودٍ؛ فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**" أخرجَهُ الترمذِيُّ وابنُ ماجهْ وغيرُهما، وحسَّنَهُ الألبانيُّ.

١٢. اعلمِي – رعاكِ اللهُ – أنَّ الزوجَةَ الصَّالحَةَ لَا تسألُ زوجَهَا الطلاق مِن غيرِ سببٍ شرعيٍّ يُلجِئُهَا إليْهِ؛ فإنَّ ذلكَ مِن مُوجِبَاتِ غضَبِ الجبَّارِ؛ فَقَدْ روَى ثَوْبَان رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ**" أخرجهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ والدارمي، وصحَّحَهُ الألبانيُّ، وإنَّ مَنْ لمْ يدخُلْ الجنَّةَ فقدْ خسِرَ خسرانًا مُبينًا، ومَنْ زُحْزِحَ عَنْ النّارِ، وأُدْخِلَ الجَنَّةَ، فَقَدْ فَازَ فَوزًا عَظِيمًا.

وكُونِي صادقةً فِي حديثِكِ مَعَهُ، وإياكِ والكذِبَ، فإنَّهُ إذَا انْطَلَى علَيهِ مَرَّةً فلَنْ يَنْطَلِيَ علَيْهِ أُخرَى، وعَاقِبَةُ الكَذِبِ ضَيَاعُ الثِّقَةِ، وسُوءُ العِشْرَةِ، وقدْ يُفضِي إلَى فَسخِ النكاحِ، وهُوَ الميثاقُ الغليظُ فِيْ كِتَابِ اللهِ.

سابعًا: سُبُلُ التَّعَامُلِ مَع الخِلافَاتِ الزَّوْجِيَّةِ

إنَّ الخلافَ بينَ الزوجينِ أحيَانًا أمرٌ فِطْريٌّ؛ وقَدْ حدثَ فِي بيـــتِ النبـــيِّ ﷺ، وصحابتِهِ الكرامِ، لكنْ لَا ينبغِي أنْ تكونَ الخلافاتُ بينَ الزوجَيْنِ جزءًا مِن البرنَامَجِ اليوميِّ..

- فَكَم مِن زوجٍ يُعاني مِن مُعاملةِ زوجَتِهِ، وعدمِ اهتمامِهَا بِهِ، فهِيَ لَـــا تعْبَـــأُ بأوامِرِهِ، ولَا بِحُقُوقِهِ..
- وكَم مِن زوجَةٍ يُذِلُّهَا زوجُهَا، ويعاتِبُهَا ويشتُمُهَا، ويَظْلِمُهَا ويُهِينُهَـــا، ولعَلَّـــهُ يضرِبُهَا، وهِيَ تَصْرُخُ وتُنَادِي: كرِهْتُ نَفْسِي وَحَيَـــاتِي.. أخبِرُونِـــي مـــاذَا أفعلُ؟.
- وإزاءَ ذلكَ: فربَّما تَمَنَّت زوجًا غيرَهُ، وربَّمَا تمنَّى هوَ زوجَةً غَيرَهَا، وغَفَلَـــا عنْ أنَّ اللهَ قدَّر لهُمَا أنْ يجتَمِعَا، وكتَبَ لهُمَا أنْ يَتآلفَا، وعَـــسَى أنْ تكرهُـــوا شَيئًا، ويَجْعَلَ اللهُ فيهِ خيرًا كثيرًا..
- بلْ إنَّ الواقعَ يشهدُ أنَّ الخلافاتِ قَدْ تتجاوزُ الزوجينِ فِي كثيرٍ مِن الأحيـــانِ؛ لتَصِلَ إلَى أهلِهِ وأهلِهَا، وهيَ تَكْثُرُ فِي بيتِ الزَّوْجِ، خاصةً إذَا كـــان يـــسكن مَعَ أُمِّهِ وأَخواتِهِ.
- فَكَمْ مِن أمٍّ تُعانِي مِن زوجةِ ابنِها، وكمْ مِن زوجةٍ تُعانِي مِن أمِّ زوجِهَا! وكَمْ مِن فتاةٍ تُعانِي مِن زوجَةِ أخِيهَا، وكَمْ مِن زوجَةٍ تُعانِي مِن أخوَاتِ زوجِهَـــا، ولَا تجدُ أحدًا يُقدِّرُهَا، أوْ يعترِفُ بِجُهدِهَا وتَعَبِهَا، تَـــشْقَى فِـــي البيـــتِ ليلًـــا ونَهارًا، ثُمَّ لاَ تَجِدُ جَزاءً ولَا شُكورًا.. بلْ ربَّما اتُّهمَت بالتَّقْـــصِير، وأنَّ مـــا تقومُ بِهِ تافهٌ وحقيرٌ، واللهُ بهذا عليمٌ خَبيرٌ بصيرٌ!.
- فَإن تكلَّمَتْ فَالكُلُّ يُوَبِّخُهَا، وإنْ فكَّرَت أنْ تعتَرِضَ؛ فَالويلُ لهَا.. ثُـــمَّ الويـــلُ لها.. والزَّوْجُ إمَّا مُشاركٌ فِي ظُلمِهَا، وإهانَتِهَا، وإمَّا عاجزٌ عَـــن إنـــصَافِهَا،

وَرَدِّ الحَقِّ لَهَا، وحسبُهَا أنَّ اللهَ معهَا؛ فإنَّهُ مَع الصَّابرينَ والصَّادقينَ والقانِتينَ والمُنْفِقينَ والمُستغفِرينَ بالأسحارِ.

- وقد تكونُ الأمورُ مختلطةً، والجميعُ يُنَاشِدُ ويقولُ: أنقذونَا؛ ماذَا نَفْعَلُ؟ ذلكَ أنَّهُ فِي أكثرِ هذِهِ الحالاتِ لَا يكونُ الحقُّ كلُّهُ عندَ طرَفٍ، والباطلُ كلُّهُ عندَ آخرَ، بلْ كلُّ طَرَفٍ لَدَيْهِ حَقٌّ، وعليْهِ حقٌّ، وإذَا منَّ اللهُ علَى أهلِ بيتٍ بِوليٍّ قويٍّ أمينٍ حَكَمٍ عَدْلٍ.. حُلَّتْ أَصْعَبُ المُشْكِلات فيهِ بِسُهُولةٍ ويُسْرٍ.
- وعليهِ: فإنَّنَا نُوجِّهُ طَائِفَةً مِن النَّصائحِ الهادِئَةِ لكُلِّ رُكْنٍ فِي البيْتِ؛ حتَّى نَحْفَظَ البيتَ علَى الزَّوجَينِ، وتسكُنَهُ السَّعادَةُ دَومًا بِإذْنِ اللهِ ربِّ العالمينَ، وهُمْ أَربعةٌ كَمَا يَلِي:

الأَوَّلُ: نَصِيحَتُنَا إِلَى الزَّوْجِ:

وقدْ جاءَتْ فِي سبعِ نقاطٍ كمَا يلِي:

١. اعلَم أنَّ السَّكَنَ مَعَ الأهْلِ، فِي نَفْسِ المنزِلِ سببٌ رئيسٌ فِي دوامِ الخِصَامِ، ولا يُوَجدُ حلٌّ جذريٌّ إلَّا السَّكَنُ المنفصِلُ؛ فإنَّ البَيْتَ المُنفردَ مَمْلكَةُ النِّسَاءِ؛ ذلك أنَّ الخِلافَ يَحْدُثُ لأسبابٍ كثيرةٍ، مِنْهَا: وجودُ الغِيرة، وتفاوتُ درجاتِ الفَهمِ والعلمِ، واختلافُ التقاليدِ بينَ العائلتينِ، فضلًا عَن اختلافِ الصفاتِ مِن شخصٍ لآخرَ؛ فمنهمْ مَنْ يكونُ هادئًا مُتأنيًا، سَهلًا رَشِيدًا، ومنهمْ مَن يكونُ عَصبيًّا مُتَسرِّعًا صَعبًا عَنيدًا، فإنهُمَا ضدَّانِ قلَّمَا يَجتَمِعَانِ.

٢. إذَا اختلفْتَ مَع زوجِكَ، وداهمتْ المشاكلُ بيتَكَ.. فإيَّاكَ والتفكيرَ فِي الطَّلَاقِ؛ لأنَّهُ مكروهٌ فِي الشريعَةِ، وإنْ توافرتْ معاذيرُهُ، ولَا يُلجأ إليهِ إلا عند الضرورة، وإيَّاكَ والتفكيرَ فِي الزواجِ مِن ثانيةٍ أيضًا في جو الخلاف؛ لأنَّ تعدُّدَ الزواجِ علِى أرضيَّة خلافاتٍ زوجيَّةٍ إِرْهَاقٌ اجتماعيٌّ لكَ، والتجارُبُ شاهدةٌ بذلكَ، ولهذا قال الفقهاء: الزواج سنة لمن يحتاجه، فالزواج من واحدة مستحب ومن الثانية مباح، فإن احتاج لذلك.. صار مستحبًّا ومن الثالثة مباح وهكذا.

ثمَّ إنَّ الخلافَ قَد يكثرُ فِي السنواتِ الأولَى، ثُمَّ يَنْدُرُ ويتلاشَى، فاصبرْ علَى المُنغِّصَاتِ لتؤجرَ، وتذكر أن الله تعالى قال: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}** [النساء: ١٩]!.

٣. إذَا احتَدَمَ بينَ زوجِكَ وأُمِّكَ أو أُختِكَ خلافٌ.. فَالزمِ العدلَ والإنصَافَ، ولَا تُصِرَّ علَى معرفَةِ المُصيبِ مِن المُخْطِئِ ما لَمْ تَكُنْ حاجةٌ لِذَلكَ، بلْ أنقِذْ البيتَ مِن الأَحقَادِ والكَرَاهِيَةِ بِشَكلٍ هادِئٍ، وكنْ وسطًا، لَا إلَى هؤلاءِ، ولَا إلَى هؤلاءِ، وكُنْ بَينَ ذلكَ قَوَامًا، مما يجعلك مصلحًا واعظًا لا قاضيًا ومحققًا بين زوجك وأهلك.

٤. حاولْ أنْ تُقَرِّبَ وجهاتِ النَّظَرِ بينَ زَوجَتِكَ وأُمِّكَ وأَخَواتِك، واجتهِدْ أنْ تُعَرِّفَ كلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِمَا لَهَا، وَمَا عليهَا، وتَذَكَّرْ دومًا أنَّكَ كلمةُ السرِّ فِي استقرارِ بيتِكَ، وراحَةِ أهلكِ، ولهذا ذَكِّرهُنَّ أنَّ الناسَ مبعوثونَ ليومٍ عظيمٍ، يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العَالمِينَ، فلَا تُظلمُ نَفسٌ شَيئًا، والحِسابُ علَى مِثقالِ الذَّرَّةِ خيرًا أوْ شرًّا.

٥. أَخْرِجْ زوجَتَكَ وأمَّك وأخواتِكَ مِن حالةِ الرُّوتِينِ اليوميَّةِ، والمشاعِرِ السَّلبيَّةِ، مِن خِلالِ رِحلةٍ ترفيهيَّةٍ، أوْ زيارةٍ اجتماعيَّةٍ، كلُّ هذا في أجواءٍ أخويَّةٍ، لَا عِتَابَ فيهَا ولا تَحكُّمَ فِي أذواقِهِمْ الشَّخصيَّةِ؛ فإنَّ الفِطرةَ تَعْشَقُ تغيُّرَ البيئَةِ؛ وفِي التِّرحالِ فوائدٌ جمَّةٌ، مُنفردينَ أوْ مُشاركينَ غيركمْ مِن الأقْرِبَاءِ أوْ الأصدِقَاءِ.

٦. إنْ اشتكتْ إليكَ زوجَتُكَ فَتَفَهَّمْ مُشْكِلتَهَا، وقَدِّرْ مشاعِرَهَا، وإيَّاكَ أن تقولَ لهَا: إنْ أحببتِ الجلوسَ فِي بيتِي فَأَهْلًا وَسَهلًا، وإنْ أردْتِ الذَّهابَ لأهلكِ؛ فَأَيْضًا أهلًا وسهلًا؛ فإنهُمَا لَا يستويَانِ مَثَلًا، فإنَّهَا إنْ اختارتْ أنْ تذهبَ مُغاضبةً، فقدْ يعسُرُ بعدَ ذلكَ أنْ تُعيدَهَا سيرتَهَا الأُولَى، وخاصَّةً إذَا تشبَّثَ بِهَا أهلُهَا، وَوَضَعُوا شُرُوطًا تَعْجِيزِيَّةً لِعَوْدَتِهَا.

٧. اتفِقْ مَع زوجَتِكَ سَلَفًا أنَّهُ فِي حالِ حدوثِ خلافٍ بينَهَا وبينَ أُمِّكَ أنْ تنسحِبَ مِن المشهَدِ فَورًا، مهمَا كانَتْ تفاصِيلُ المُشْكِلَةِ، ثُمَّ تتولَى أنتَ مسؤوليَّةَ إرجاعِ

الطمأنينةِ للبيتِ، وعِلاجَ المشكلةِ بهدوءٍ وحِكمةٍ ورَوِيَّةٍ، واللهُ يتولَّاكَ ويرعاكَ؛ فإنَّ بعضَ الأُمَّهاتِ يغضبنَ لأتفهِ الأسبابِ، وقَدْ تدعُو علَى ولَدِهَا وزوجِهِ بإغلاقِ الأبوابِ.

الثَّانِي: نَصِيحَتُنَا إِلَى الزَّوجةِ:

وقدْ وقَعَتْ فِي ستِّ نقَاطٍ، إليكِ بيانَهَا:

١. امْدَحِي أهلَ زوجِكِ أمامَهُ، وأَوْصِيهِ ببِرِّهِم، وإن كانَ بينكِ وبينَهُمْ خلافٌ، فإنْ رآكِ تمدحينَهُم وهُمْ يذمُّونَكِ؛ كَبُرْتِ في عينِهِ، وأَخَذَ يُحَسِّنُكِ فِي عَيْنِ أَهْلِه، ومع مُرورِ أَشْهُرٍ قليلةٍ تذوبُ أَسبابُ الخِلافِ والشِّقاقِ.

٢. اعملِي علَى احتواءِ أهلِ البيتِ، وخاصةً الأمُ والأخواتُ، علِمًا بأنَّ الاحتواءَ يحتاجُ إلَى مُدّةٍ قدْ تطولُ، مَع تحمُّلِ الأذَى، ونبذِ العُقُوقِ والفُسوقِ، والتنازلِ عَن بعضِ الحُقوقِ، وإتقانِ فَنِّ التَّعامُلِ مَعَهُمْ، ودوامِ الإحسانِ اليومِيِّ إليهِمْ ولو لم يقابل بشكر، وهنَا ينبغِي للزَّوجِ أنْ يُوَفِّرَ لزوجتِهِ بَعْضَ الحَاجَاتِ؛ لتُهْدِيَهَا لأهلِهِ؛ فإنَّ الإحسانَ يأسِرُ العُقُولَ، ويستعبدُ الأفئدَةَ، وقدْ روَى أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تَهَادُوْا تَحَابُّوا" أخرجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وحسَّنَهُ الألبانيُّ.

ونُورِدُ هُنَا قِصةً ذكرَها أحدُ الدعاةِ، مفادُها:

أن زوجةً ذكيةً أحسنتِ التعامُلَ مَع والدِ زوجِهَا، حتَّى كسِبَتْ قَلْبَهُ، بلْ كانتْ تُعامِلُهُ علَى أنَّهُ فِي مَقَامِ أبيهَا تَمامًا.. وفِي يومٍ مِن الأيَّامِ حدثَ بينَهَا وبينَ زوجِهَا خِلافٌ شَدِيدٌ، وغضِبَ منْهَا غضبًا عارمًا، حتَّى طردَهَا، وقالَ لهَا: اتَّصِلِي بأبِيكِ ليَأخُذَكِ، فاتَّصلَتْ...

وبعدَ ساعةٍ طُرِقَ البابُ، فقالَ لهَا اخرجِي، قالتْ: بلْ اخرُجْ أنتَ؛ فَالرِّجَالُ يُقابِلُونَ الرِّجَال، فذَهَبَ وفَتَحَ البابَ؛ فَفُوجِئَ أنَّ أَبَاهُ هُوَ الذِي حضَرَ، ولَيسَ

أَبَاهَا، فقالَ لهَا: قلتُ لكِ: اتصلِي بِأَبيكِ أنتِ، فقالتْ لهُ: وهذَا أبِي.. وهُـوَ مَـن يَحُلُّ مُشْكِلَتِي، وبِالفعْلِ حلَّهَا فِي جلسةٍ سريعة، وعادَتْ المياهُ إِلَى مجاريهَا!.

٣. ننصَحُ أنْ تَطْلُبِي أَنْ يُبَيِّنَ زوجُكِ مَا لَكِ ومَا عَلَيكِ مِـن أَوَّلِ يَـوْمٍ؛ فَهَـذَا يَنْبِـذُ الخِلافَ، ويُقَلِّلُ العِتَابَ واللَّومَ، ومِنْ حقِّكِ أَنْ تُطالِبِي زَوْجَكِ بهذَا، ولَا يُكَلِّـفُ اللهُ نفسًا إِلَّا وُسعهَا، وإِنَّ المؤمنينَ علَى شُروطِهِمْ.

٤. إِنْ وقَعَ عليك ظُلْمٌ مُحَقَّق.. فَناقشِي زَوجَكِ بحِكمـةٍ ومَنْطِـقٍ، دونَ صُـراخٍ أو انفعالٍ، فإِنْ لَم يستجِبْ لَكِ؛ فارْكَعِي ركعتَيِ الحَاجَةِ، واسأَلِي اللهَ أَنْ يُزِيلَ هَمَّكِ، ويُحَقِّقَ رغْبَتَكِ، ولَا نَجِدُ حَرَجًا عندَ الحاجةِ الماسَّةِ أَنْ تتواصلِي مَعَ أهلِ الخَيـرِ والتَّقوَى فِي منطقتكِ؛ ليتدخَّلُوا بِحِنْكَةٍ وحِكمةٍ فِي حلِّ مشكلتِكِ، وإِنْ تعبْتِ شـيئًا فِي حياتِكِ.. فَاعلَمِي أنَّ اللهَ لَم يَنْسَكِ، بلْ ينظُرُ إِليْكِ، ويَعْلَمُ صَـبْرَكِ، وسـيُثيبُكِ أَجْرًا، ويجعلُ عاقبةَ أمرِكِ خَيْرًا.

٥. عِنْدَ اشتدادِ الخِلافِ لَا يَنْبَغِي أن يتحرجَ الأهلُ مِنْ الاحتكامِ لِحَكَمٍ مِن المُقَـرَّبِين، قويٍّ أمينٍ، عهدُهُ مَع العَدْلِ وثيقٌ، ولْنتذكرْ أنَّ النبيَّ ﷺ وزوجتَـهُ أمَّ المـؤمنينَ عائشةَ ف قَد احتكمَا عِنْدَ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ، والمُهِمُّ أنْ يمتلِكَ كلُّ طَرَفٍ قلبًا سليمًا، يُسَلِّمُ بنتِيجَةِ الحُكْمِ تسليمًا، ويصدق النية في طلب الإصلاح، وقد قال الله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِـنْ أَهْلِهَـا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}** [النساء: ٣٥].

٦. بعضُ الزَّوْجَاتِ تتمنَّى أنْ تعِيشَ معَ زوجِهَا فِي بَيتٍ مُسْتَقِلٍّ بعيـدٍ عـنْ أهلِـهِ؛ فِرارًا مِن المَشاكِل، وهذَا فيهِ خيرٌ؛ غيرَ أَنَّنَا نُنَبِّهُكِ إِلَى أربعةِ معانٍ مُهِمَّةٍ:

- إِنَّ الزوجَةَ أحيانًا تُريدُ زوجَهَا لهَا وَحْدَهَا، وهذَا ليسَ مِن حقِّهَا، بلْ الـزوجُ كَمَا هُوَ لِزَوجَتِهِ؛ هُوَ كَذَلِكَ لأبيهِ وأُمِّهِ، وأَخَوَاتِهِ وإِخْوَتِـهِ، وسـائرِ أهلِـهِ، ولطائفةٍ مِن النَّاسِ أيضًا، فَنَحْنُ خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ، نأمر بـالمعروف، وننهى عن المنكر.

- لوْ استطعْتِ أنْ تقصُريهِ فِي بيتِ الزوجيَّةِ.. فإنَّ هَذَا سَيُدْخِلُ الزَّوْجَ فِي تَعَاسَةٍ اجتمَاعِيَّةٍ، وسيكونُ دائمَ الخلافِ مَع أهلِهِ، ولنْ يَسْعَدَ وقْتَهَا لَا هُوَ ولا أنتِ!.
- اعلمِي أنَّكِ إنْ سرقتِ زَوْجَكِ مِن أُمِّه، حتَّى احترَقَ قلبُهَا عليْهِ؛ فإنَّ ولَدَكِ غدًا سَيُسْرَقُ مِنْكِ بعدَ زواجِهِ، ولَوْ طَالَتِ الأيَّامُ، وامتدَّتِ الأعوَامُ؛ فكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، ومَا اللهُ بغافلٍ عمَّا يعملُ الظَّالِمُونَ، إلا من تاب إلى الله ورحمه الله.
- أما إنْ أحسنْتِ لأهلِ زوجِكِ ولَم تقطعِيهِ عنهُمْ.. فسيرزُقُكِ اللهُ "كِنَّةً" صَالِحةً تُحسِنُ إليكِ بإذنِهِ تعالَى، وهلْ جزاءُ الإحسانِ إلَّا الإحسانُ!.

الثَالثُ: نَصِيحَتُنا إلَى أُمِّ الزوجِ:

فِي البدايَةِ نسألُ اللهَ بِعِزَّتِهِ وجَلالِهِ أن يَحْفَظَكِ، ويُكرمَكِ، ويرضَى عَنْكِ..

أيَّتُهَا الأمُ الفاضِلةُ.. أنتِ امرأةٌ حكيمةٌ، كريمةٌ رحيمةٌ، ومِن الكبارِ، وأكثرُ بناتِ اليومِ صَبَايَا صِغَارٌ، ولأنَّكِ كبيرةُ العمرِ والقَدْرِ.. لَا تُركِّزِي علِى كلِّ صغيرَةٍ، بلْ ينبغِي أنْ تكونِي الحضْنَ الدافئَ لِكُلِّ مُخطئةٍ، منكِ تتعلَّمُ زوجةُ ولَدِكِ الحكمَةَ والعَظَمَةَ، والمُسامَحَةَ والإحسَانَ، والعَفْوَ والإكرَامَ.

وَلِهَذَا؛ فَاقْبَلِي مِنَّا هذِه النصائِحَ الأربعَ الكريمَةَ:

١. لا يُمكِنُ أنْ يكونَ ولَدُكِ مُستريحًا فِي حياتِهِ؛ ما دُمتِ فِي خلافٍ مَعَ زوجَتِه، فاشتري راحةَ بيتِكِ، ولَوْ تنازلتِ عَن شيءٍ مِن حقوقِكِ، فأنتِ مِن الكِبَارِ، والكِبَارُ لَا يهبطونَ إلَى دَرَكاتِ الصِّغارِ.

٢. اعلَمِي أنَّ زوجَةَ ولدِكِ لَوْ تَعِبَتْ فِي حياتِهَا.. فإنَّ ابنَتَكِ قَدْ تَتْعَبُ عِنْدَ أهلِ زوجِهَا؛ سُنَّةٌ مِن اللهِ عَادِلَةٌ، فَأَرِيحِي ابنتَكِ فِي بيتِهَا عِنْدَ زوجِهَا، مِن خلالِ حُسْنِ مُعَامَلَتَكِ لِزَوجةِ ولدِكِ فِي بَيْتِكِ، ولَا تنسَيْ أنَّ مَن تطاوَلَ علَى النَّاسِ وبناتِهِمْ،

وتجرَّأَ عليهِمْ.. سلَّط اللهُ عليهِ مَن يظلِمُه، ويتجَرَّأُ علَى بنَاتِهِ، ولَـوْ بعـدَ طُـولِ الأَجَلِ؛ فإنَّ الجزَاءَ مِن جنسِ العَملِ.

٣. اشْكُرِي كِنَّتَكِ علَى دورِهَا، وأكثِرِي مِن مدحِهَا، ولَو كثُرَ خطؤُهَا؛ فيعلمُ اللهُ أَنَّكِ بِذَلِكَ تَأسِرِينَ قَلْبَهَا، وتُعَالجينَ خَطَأَهَا، وإنَّ البيتَ الـذِي فيـهِ شـكرٌ وتقـديرٌ، واحترامٌ كثيرٌ؛ لَا يُمْكِنُ أنْ يعيشَ فيهِ الخِلافُ والخِصَامُ، فَكُـونِي لِكِنَّتِـكِ أُمًّـا حانيةً.. تَكُنْ لَكِ فِي الخِدْمَةِ مُتَفَانِيَةً، ولولدِكِ زوجةً طائعةً وفيَّةً.

٤. لَا حَرَجَ أنْ تطلبِي مِن كِنَّتِكِ أنْ تَتْرُكَ بيتَهَا؛ لتنشغِلَ مَعَكِ بأعمالِ العائلـةِ كُلِّهـا تطوُّعًا مِنهَا وتفضُّلًا، علَى شرْطِ أنْ يكونِ هذَا بِقَدَرٍ يسيرٍ، وفِي حُـدودِ الوُسـعِ والطَّاقةِ، وألَّا يُؤَثِّرَ علَى واجِباتِهَا فِي بيتِهَا، مع الشكرِ والثناءِ، وارحمُوا مَن فِي الأرْضِ يرحمْكُمْ مَنْ فِي السَّماءِ.

الرَّابِعُ: نَصِيحَتُنَا إِلَى أُمِّ الزوجة:

فِي البدايَةِ ندعُو اللهَ تعالىَ أن يَحْفَظَكِ مِنْ كلِّ مكـروهٍ، ويُكرمَـكِ بـالخَيْرِ كلِّهِ...

أيتهَا الأمُ الفاضِلةُ... أنت امرأةٌ حكيمةٌ، ولكِ فِي الحَيَاةِ تَجربةٌ لَيْسَتْ بِالقليلةِ، ولديكِ حرصٌ كبيرٌ علَى سَعَادةِ ابنتِكِ وهنائِهَا فِي حياتِهَا مَعَ زوجِهَا، ولأنَّكِ كبيـرة؛ فلا تُركِّزِي علَى كلِّ صغيرةٍ، بلْ ينبغِي أنْ تكونِي الحِضْنَ الـدافئَ لِكُـلِّ مُخطئـةٍ ومُخْطِئ، فزوجُ ابنتِكِ هُو مستقبلُهَا، ومصدرُ سعادَتِهَا، وراحتِهَا، وبقَدْرِ مَا تريحينَـهُ يُرِيحُ ابنَتَكِ.

ولِذلكَ فاعلمِي أنَّكِ مسؤولَةٌ عَن سعادَةِ ابنتِكِ، وسعادَتُهَا فِي طاعَـةِ ربِّهَـا، والقيامِ بِحَقِّ زوجِهَا، فكونِي عونًا لهَا علَى الطَّاعَةِ، ناصحَةً لهَا فِي الخَيْرِ، واعلَمِـي أنَّ الرَّجُلَ لَا يُحِبُّ لأحدٍ أنْ يتدَخَّلَ فِي شؤُونِ منزِلِهِ إلَّا بإذْنِهِ، فإيَّاكِ أنْ تعبثِي ببيتِهِ،

أو التدخُّلَ فِي شؤونِهِمَا الخاصَّةِ، ولَا تُحاوِلِي جَعْلَ ابنَتِكِ نُسْخَةً مِنْكِ؛ فإنَّهَا خُلِقَتْ لزمانٍ غيرِ زَمانِكِ، وعلِّمِيهَا حُسْنَ الطَّاعَةِ، وجميلَ العِشْرَةِ لزوجِهَا.

وننصحُ لَكِ أُمَّنَا الحبيبَةَ ألَّا تَسْمَحِي لابنتِكِ أنْ تُحَدِّثَكِ بِسُوءٍ عَنْ زَوْجِهَا، بلْ عِظِيهَا وانصَحِيهَا وأمريها بالمعروف وانهيها عن المنكر.

وكوني كتِلْكَ المرأةِ العربيَّةِ الأصيلَةِ "أُمَامَة بِنْت الحَارِثِ التَّغْلُبِيَّة" لمَّا أوصتْ ابنتَهَا "أمَّ أياسٍ بنْتَ عوفٍ" في ليلةِ زفَافِهَا، فنَصَحَتْهَا قائلَةً:

أيْ بُنَيَّـــة.. إنَّكِ قدْ فارقْتِ بيتَكِ الذِي مِنْهُ خَرَجْتِ، ووَكْرَكِ الذِي فِيهِ نَـشَأْتِ.. إلى وَكْرٍ لَم تألفِيهِ، وقَرِينٍ لَم تَعْرِفِيهِ.. فكُونِي لَهُ أَمَةً.. يَكُنْ لَكِ عَبْدًا.. واحفَظِي لَـهُ عَشْرَ خِصَالٍ يَكُنْ لكِ ذُخْرًا:

- أمَّا الأُولَى والثَّانيَةُ: فَالصُّحْبَةُ بِالقنَاعَةِ، والمعاشرَةُ بِحُسْنِ السَّمْعِ والطَّاعَةِ.
- وأمَّا الثَّالثَةُ والرَّابعَةُ: فالتَّعَهُّدُ لمَوْقِعِ عَيْنَيْهِ، والتَّفَقُّدُ لمَوْضِعِ أَنْفِهِ، فَلا تَقَعُ عَيْنَـاهُ مِنْكِ علَى قَبِيحٍ، ولَا يَشُمَّنَّ مِنْكَ إلَّا أطْيَـبَ رِيـحٍ، والكُحْـلُ أَحْـسَنُ الحُـسْنِ المَوْصُوفِ، والمَاءُ أطْيَبُ الطِيبِ المَعْرُوفِ.
- وأمَّا الخَامِسَةُ والسَّادِسَةُ: فالتَّفَقُّدُ لوَقْتِ طَعَامِهِ، والهُدُوءُ عِنْدَ مَنَامِهِ، فإنَّ حَـرَارَةَ الجُوعِ مَلْهَبَةٌ، وتَنْغِيصَ النَّومِ مَكْرَبَةٌ..
- وأمَّا السَّابِعَةُ والثَّامِنَةُ: فَالعِنَايَةُ بِبَيْتِهِ ومَالِهِ، والرِّعَايَةُ لنَفْسِهِ وعِيَالِهِ..
- أمَّا التَّاسِعَةُ والعَاشِرَةُ: فَلَا تَعْصِينَ لهُ أَمرًا، ولَا تُفْشِينَ لَهُ سِرًّا، فَإنَّكِ إنْ عَـصَيْتِ أَمْرَهُ أَوْغَرْتِ صَدْرَهُ، وإنْ أَفْشَيتِ سِرَّهُ لَمْ تَأْمَنِي غَدْرَهُ..

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ.. إيَّاكِ والفرَحَ حِينَ اكتئَابِهِ، أو الاكتئَابَ حِينَ فَرَحِهِ؛ فإنَّ الأُولَى مِنْ التَّقْصِيرِ، والثَّانِيَةَ مِنْ التَّكْدِيرِ، وأَشَدُّ مَا تَكُونِينَ لَهُ إعْظَامًا أَشَدُّ مَـا يَكُـونُ لَـكِ إكرَامًا.. ولَنْ تَصِلِي إلَى ذَلِكَ حتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ عَلَى رِضَاكِ، وهَوَاهُ علَى هَـوَاكِ، فِيمَا أَحْبَبْتِ أَو كرِهْتِ.. واللهُ يَصْنَعُ لكِ الخَيْرَ.. واسْتَوْدَعْتُكِ اللهَ تَعالَى.

وفِي الخِتامِ:

هذاَ مُلَخَّصُ المِنْهَاجِ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الزَّوَاجِ، والحَمد ُللهِ علَى فَتْحِهِ وفَــضْلِهِ، ونَسْأَلُ اللهَ تعَالَى أنْ نكونَ مِمَّنْ يستَمِعُونَ القَوْلَ فيَتَّبِعُونَ أحسَنَهُ، حتَّى نَفُوزَ بالحيَــاةِ الطيِّبَةِ، وصلاحِ البَالِ، والمَتَاعِ الحَسَنِ، الذِي وَعَدَ اللهُ بِهِ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَــرٍ أو أنْثَى وهُو مُؤمِنٌ، وكَانَ مِمَنْ آمنَ بِمَا نُزِّلَ علَى مُحَمَّدٍ، وهُوَ الحَقُّ مِــن رَبِّهِــمْ، وأَكْثَرَ مِن الاستغفَارِ لِرَبِّهِ، والتَّوْبَةِ إِلَيْهِ.

فَإِنْ أصبْنَا.. فَهُوَ مَحْضُ مَنِّ اللهِ وتَوْفِيقِهِ، ومَا وَقَعَ مِن هَفْــوَةٍ أَوْ تَقْــصِيرٍ.. فَإِنَّهُ مِنَ النفس ومن الشَّيْطَانِ الحَقِيرِ، ونَسْتَغْفِرُ اللهَ العلي القَدِيرَ.

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ علَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وأزْوَاجِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِينَ.

المؤلفان

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	٣
أولًا: طائفةٌ من أحكام الخِطبة وآدابها	٤
ثانيًا: طائفة من آداب ليلة الزفاف وأحكامها	٥
ثالثًا: رسائلُ إلَى الزوجينِ	٧
الأولُ: رسائلُ مَا قبلَ الزفافِ	٧
الثاني: رسائلُ مَا بعدَ الزَّفافِ	٩
رابعًا: رسائلُ إلَى الزَّوجِ العزيز	١١
خامسًا: رسائلُ إلَى الزَّوجَةِ	١٥
سادسًا: رسائلُ فِي الحقوقِ الزوجيَّةِ	١٦
حُقوقُ الزَّوجَةِ علَى زَوجِهَا	١٧
حقوق الزوج على زوجته	٢١
سابعًا: سُبُلُ التَّعَامُلِ مَع الخِلافَاتِ الزَّوْجِيَّةِ	٢٥
الأَوَّلُ: نَصِيحَتُنَا إلَى الزَّوْجِ	٢٦
الثَّانِي: نَصِيحَتُنَا إلَى الزَّوجةِ	٢٨
الثَالثُ: نَصِيحَتُنا إلَى أُمِّ الزوجِ	٣٠
الرَّابِعُ: نَصِيحَتُنَا إلَى أُمِّ الزوجة	٣١